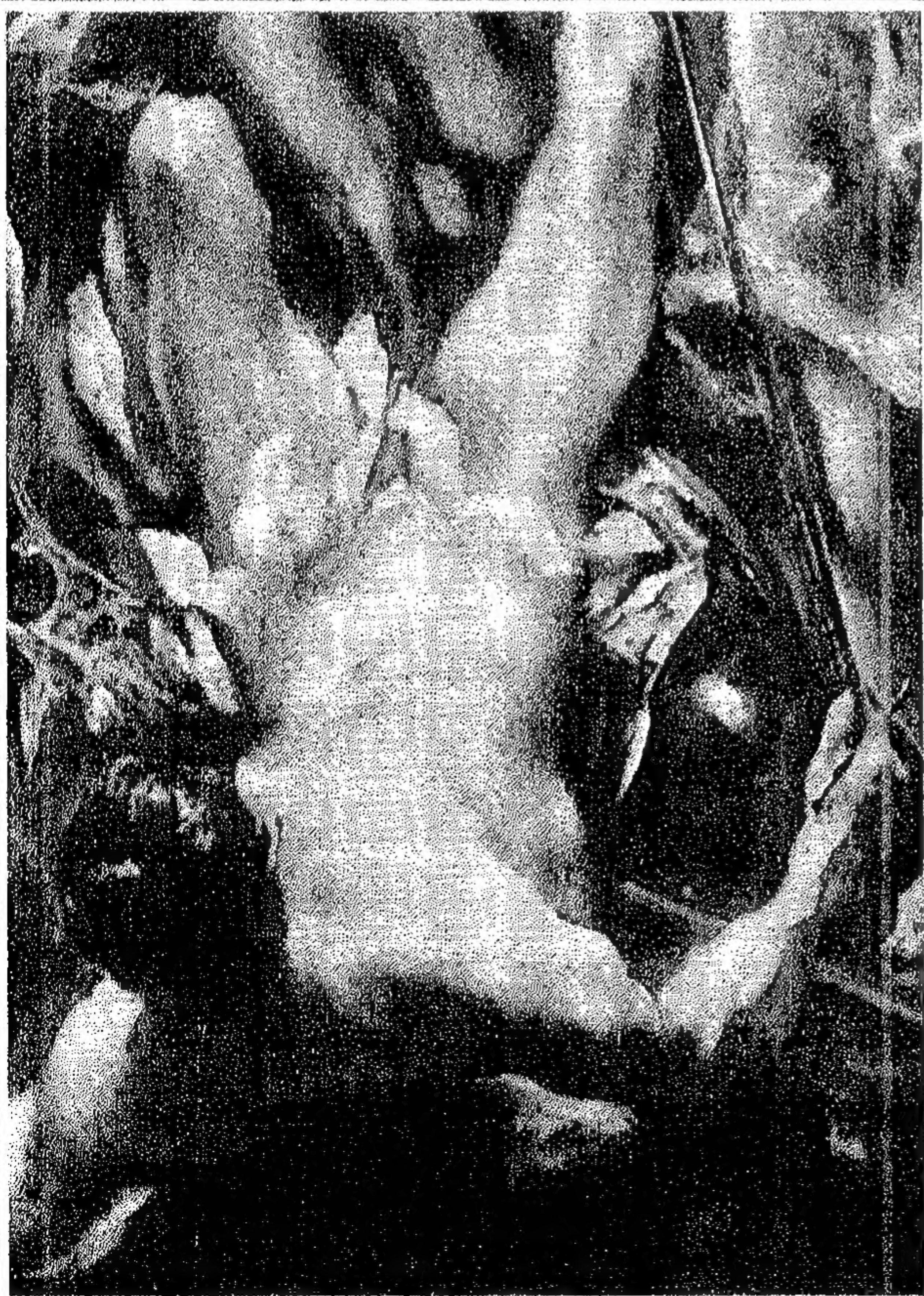


كاملية السيرة

مسيرة



د. يوسف الجملاني

عنوان النشر

ألبير كامو

كاليجولا

مسرحية من أربعة فصول

ترجمة يوسف ابراهيم الجهماني

مقدمة المترجم

أنجبت فرنسا ، عبر تاريخها ، عدداً كبيراً من الوعاظ الأخلاقيين ، الذين جمعوا بين الأدب والفلسفة : ومن بين الذين أجادوا التعامل مع الريشة وكانوا من عداد المفكرين ، من أجادوا عبر مؤلفاتهم توصيف طبيعة البشر بمختلف جوانبها البسيطة وشديدة الاختلاف والمعقدة ، برز مونتانو وموليير (القرن السادس عشر) ، باسكال وفوكييه (القرن السابع عشر) ، فولتير وديدرو (القرن الثامن عشر) ، وروسو (القرن التاسع عشر) .

وما أن هلّ القرن العشرون ، حتى ظهر على مسرح الفلسفة والأدب الفرنسي العديد من أمثال هؤلاء المفكرين : سانت - اكزوبير ، مالرو ، سارتر - وكان البير كامو لا يقل عنهم عظمة .

ولد البير كامو في السابع من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٣ في الجزائر وتوفي في الرابع من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٠ في فرنسا . كان البير كامو كاتباً وفيلسوفاً فرنسياً من الطراز الرفيع . ولد في أسرة عامل ودرس الفلسفة في جامعة الجزائر ، وكانت نشاطاته متعددة المجالات ، منها المسرح وفن الكتابة الروائية والعمل في الصحافة اليسارية بالإضافة إلى ممارسته لنشاطات اجتماعية وسياسية مختلفة .

أسس البير كامو عام ١٩٣٥ وهو لا يزال في ريعان شبابه فرقة مسرحية عمالية وكان حينها عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي . ضمت هذه الفرقة

بين جناحيها لفيفاً من الفنانين والرسامين والأدباء الشباب بالاضافة إلى العمال .
إلا أنه سرعان ما حل هذه الفرقة عندما حصل الطلاق بينه وبين الحزب .
وانتسب بعد ذلك إلى إحدى الفرق المسرحية الجزائرية . وبعد رحيله إلى
باريس تفرغ للنضال السري ضد الفاشية وحينما مات الير كامو ، كان يدير
أحد المسارح الكبرى في فرنسا ويشرف على أعمال فرق مسرحية جواله
أخرى . وتقول سيمون دي بوفوار حول نصوص كامو المسرحية «إن نصوص
كامو المسرحية ، تبرز فيها شخصية كامو الحقيقية وقيمته الأخلاقية وأفكاره» .
أما كروشاك ، فيقول عنه : إن إحدى المشكلات التي واجهته باعتباره كاتباً
مسرحياً ، هي تصوير شخصيات مفردة ومقنعة ، في الوقت الذي تعالج فيه
مشكلات فلسفية . إنها أسئلة الوجود والعدم ، وقيم الحرية والارادة ، كانت
تتردد على الدوام في مسرحيات عدد كبير من الكتاب الذين سبقوا كامو
وعاصروه ، مثل أنوي وسارتر وسيمون دي بوفوار ، لكن نصوصه أبرزت
محاولات لإعادة العمل على هذه الأسئلة وفق المفهوم الاغريقي للمسرح .
فالمواقف المخرجة التي تجابه الشخصيات والقدر الذي يقتحم حياتهم بشكل
مفاجئ ، هي من سمات التراجيديا الاغريقية التي حاول محاكاتها .

صدر لألير كامو عددٌ من المسرحيات الوجدانية : «الوجه والقفاء» -
١٩٣٧ ، «عقد القران» - ١٩٣٩ . كان بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٧ عضواً
في الحزب الشيوعي الفرنسي . انتقل في عام ١٩٣٩ ليعيش في فرنسا ، حيث
عمل هنالك في الصحافة السرية ، منها صحيفة «كومات» ، التي ترأس
تحريرها بعد تخلص فرنسا من الاحتلال الألماني .

كتب رواية «الغريب» عام ١٩٤٢ ومؤلفه الفلسفي «أسطورة سيزيف»
أيضاً في نفس السنة ، وبعد ذلك أخرج مسرحيتي «سوء تفاهم» و«كاليجولا»
عام ١٩٤٤ ، اللتان أوصلتاها إلى أبواب الشهرة الواسعة . وبعد انتسابه إلى
تجمع جان بول سارتر (قبل خله عام ١٩٥١) ، أصدر مجموعة من الأعمال

الفلسفية والادبولوجية : «ملاحظات حيوية» - ١٩٥١ ، ورواية «الطاعون» - ١٩٤٧ ، ومسرحية انتقد فيها الدين «حالة حصار» - ١٩٤٨ ، وأخرى عن الثوريين اليساريين الروس «التقاة» - ١٩٥٠ ، انتقد فيها فكر البرجوازية الصغيرة ، الذي انتشر في أوروبا بين شرائح المثقفين ، والذي كان يدعو إلى طريق ثالث خلال معمعان «الحرب الباردة» .

أما رواية «السقوط» ، التي صدرت عام ١٩٥٦ ، فكانت تصف حالة الكاتب وهو يحاول البقاء في لجة الصراعات الاجتماعية والادبولوجية ، دون أن ينتسب إلى أحد المعسكرات المتصارعة . ولاحقاً صدرت أقاصيصه «النفي والقيصرية» ، ١٩٥٧ و «أحاديث من السويد» - ١٩٥٨ ، التي جاءت إثر منحه جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٧ .

وبين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٩ ، أكمل كامو اقتباساته لعدد من المسرحيات والروايات ، من ضمنها «المسوسون» لديستوفيسكي ، و«جنازة الراهبة» عن فوكنر . وفي معرض دخوله حلبة الجدل الفلسفي والفكري في أوروبا عامة وفي فرنسا خاصة ، كتب «أسطورة سيزيف» و«المتنرد» . كانت «أسطورة سيزيف» محاولة للبحث عن مغزى الحياة وعبرة عن تأمل فكري وفلسفي من خلال حالات قلق الانسان وهواجسه وتخوفاته .

صدر كتاب «المتنرد» عام ١٩٥١ ، الذي أثار حينها مناقشات حامية الوطيس في فرنسا وفي عدد من البلدان الأوروبية ، وكان وراء المعركة التي دارت بينه وبين سارتر ومساعدته في تحرير مجلة «العصر الحديث» فرنسيس حانسون . والغاية من هذا الكتاب ، كما يقول البير كامو في المقدمة ، هي محاولة فهم روح العصر عبر التعريف بما اسماه بالجريمة المنطقية ، أو قبول واقع الحال . ويتابع قائلاً : «لعلنا نعتبر أن عصراً شرد أو استبعد أو قتل سبعين مليون نسمة ، خلال نصف قرن ، يستدعي فقط وقبل أي شيء آخر أن يحاكم» . وفي الجزء الثاني من كتابه «المتنرد» يقول كامو : «الثورة هي النتيجة

المنطقية للتمرد والماورائية ، لأن العلاقة بينها وبين الفكرة علاقة وثيقة . وهنا موجب افتراقها عن حركة التمرد - حتى ولو كان تاريخاً جماعياً ، هو تاريخ ولوج في الوقائع بلا مخرج ، واحتجاج مبهم لا يستخدم مذاهب ولأسباباً ، أما الثورة فهي محاولة لتكييف العقل مع الفكرة ولصياغة العالم في إطار نظري . لهذا يقتل التمرد أناساً ، أما الثورة فتهلك أناساً وتهدم مبادئ في الوقت ذاته . كانت وجهات نظر البير كامو الفلسفية تتجاوب مع أفكار المذهب الوجودي ، بغض النظر عن الخلافات التي كانت تنشب ، بين الفينة والأخرى ، بين كامو ومفكري هذا التيار الأوائل .

اعتقد البير كامو أن القرن العشرين وصل إلى حافة الافلاس ، بما تمخض عنه من تداعيات فكرية جوفاء ، كان يصفها بالأفكار العظيمة القاسية ، والتي تعبر عن عقلية لاهوتية بعيدة عن العلم ، بهدف توطيد أفكار ميتافيزيقية عن الوجود . أما الخبرة المتراكمة عن وجود البشرية ، والتي كان ثمنها الموت والدمار ، فحسب رأي كامو ، ستشرع الطريق أمام «المحال» كمصير أبدي لكرتنا الأرضية . لكن كامو يقول : يجب أن لاتخمد هذه الحقيقة عزيمتنا ، بل على العكس تماماً ، يجب أن تشحذها لتخلق قوة قادرة على متابعة الحياة بعيداً عن «الفوضى والارهاب» . وكان البير كامو يدعو دوماً إلى شحن الانسان بقيم أخلاقية روحية حقيقية في تعامله مع الطبيعة والبشر .

وفي مرحلة من مراحل حياته ، لجأ كامو إلى الوعظ الأخلاقي معتمداً على وصايا الدين المسيحي ، وفي مرحلة لاحقة طلق ذلك وعاد ليعتمد على القواعد الاجتماعية التاريخية الثورية وأصبح يدعو إلى الأخلاق الثورية لاعتقاده بأنها أكثر عدلاً وانصافاً ، لاسيما لأولئك الذين كان يطلق عليهم «البشر الذين لا يصنعون التاريخ ، إلا أنهم يتحملون اوزاره وعواقبه» .

في ابداعاته الأدبية ، رأى البير كامو أن مهمة الكاتب تنحصر في جعل العالم الفوضوي أكثر طراوة وتحويله إلى شكله الطبيعي والعاقل . وفي هذا

أصبح يحث السير على طريق أدباء فرنسا المثاليين ، الذي عاشوا في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بما كانوا يتميزون به من وضوح وصراحة .
توصلنا جميع مؤلفات البير كامو إلى حكايات ذات مغزى وإلى أساطير تراجيدية للأخلاق ، سادت في الكون عندما كان الانسان فيها شديد النرجسية ويعد نفسه ممثلاً للحقيقة ، شاقاً طريقه على هذا الأساس .
من الخلود الوثني في «الغريب» ، عبر المقاومة رابطة الجأش في «الطاعون» والدعوة الصادقة «لا تقتل !» في «التقاة» ، وتقصي مفهوم التمرد والقسوة المطلقة في مسرحيته «سوء تفاهم» ، وصولاً إلى المعاناة المرة منتزعة السعادة في «النفي والقيصرية» و«السقوط» .

هذا هو الطريق الذي عبده أبطال كامو في البحث المستمر والمضني عن الحقيقة في الحياة ، وتخطيهم بين الشيطان والواجب والوجدانية والتعاون بروح العصيان والتنحي أحياناً أخرى - إنها شواهد جلية على عدم التوازن الروحي ، الذي كان سائداً بين أدباء أوروبا في منتصف القرن العشرين .

كتب البير كامو مسرحية «كاليجولا» عام ١٩٣٨ وهو في سن الخامسة والعشرين ، وإلى يومنا هذا يعدها النقاد أفضل مسرحياته . بالإضافة إلى كونها أكثر إثارة للجدل والشهرة ، نجد فيها عصياناً شيطانياً ضد القدر ، قدمه لنا مؤلفها وهو في الطريق للبحث عن معالجة لمشكلة الحرية . لذا أقدم كامو على اختيار حاكم مطلق كبطل لمسرحيته هذه - هو الذي الذي يشرع القوانين ، وهو الذي يخرقها ويبدل فيها كما تهوى نفسه ، وغالباً ما يزدريها ، متباهياً بأنه لم يتوقف قط عن تعليم قومه دروساً في الحرية . لكنه في النهاية لم يتوصل إلى شيء ، لدرجة أنه أخذ يقتنع بأن الحياة مقبض ريح لامغزى لها . وتستولي على بطلنا نظرة تشاؤمية عن الحياة بكل تلاوينها ، فيتساوى عنده الحياة والموت ، العدل والظلم ، القليل والكثير ، الحزن والفرح ، الانسان والحيوان ، وتصبح الحياة - حسب رأيه - غير جديرة ببذل أية جهود ، لأن الأمر سيان فيها . هذه

الأمر جميعها ، أدت إلى سيطرة الجسد والشهوات على العقل وفقدان الأمل واليأس .

كاليجولا الطاغية ، الذي كان يبحث عن المستحيل - هو نموذج الرجل المتمرد ، رجل الإرادة المطلقة ، التي تريد أن تتحدى إرادة الآلهة . إنه جلعامش ، قد فقد بموت شقيقته التي هي حبيبته في آن واحد ، فقد معنى الحياة . وهنا نجد أن حادث موت انكيدو وصديق جلعامش وعشيقة في آن واحد ، يشابه أشد الشبه موت دروزيلا شقيقة كاليجولا ، الذي أعلن عزمه على الزواج منها ، على الرغم من أن هذا الحب كان مخالفاً لناموس الآلهة . ويُقابل هذا التمرد على نواميس الآلهة ، يقابل عادة بالموت التراجيدي ، الأمر الذي لقيه كاليجولا .

لقد كرس البير كامو - الشاب ابن السادسة والعشرين - هذه المسرحية المبكرة لامبراطور روماني ، كان يقاربه سنّاً . كاليجولا - ذلك البطل الفذ الذي جرؤ على أن يسمو على الآلهة ، هاهو يقول : «من هو هذا الإله ، كي أرغب في أن أتساوى معه ؟ إن الذي أسعى إليه الآن مستخدماً كامل قواي ، هو أن أترفع عن جميع الآلهة . إنني أتولى سلطة دولة عظمى لامرد فيها لحكم المستحيل» (الاقتباس من مسرحية كاليجولا) .

عرّض كاليجولا نفسه بنفسه لمحنة إنسانية مفرجة ، الأمر الذي يجعلنا نصاب برعشة مقدسة عند رؤية الامبراطور الروماني في «انتحاره السامي» . تتبع الثقة بالذات عند كاليجولا بصفته منافساً للآلهة «سيمفونية المنافسة» وينشغل كاليجولا الشرير والطيب ، الغاضب والوديع ، المحتدم والمرهف الحواس ، ينشغل بحماس مفرط أمام اسماعنا وأبصارنا بحل لغز عويص هو : كيف يجب أن يكون الإنسان ؟ هل يكون عبداً لسيده ، أم عبداً لقناعاته الذاتية ؟ أظن أن العبودية قائمة في كلا الحالتين ، لكن العبودية في الحالة الثانية تعادل مأثرة تسمى «الحرية» .

إن كاليجولا شرير موهوب جداً ومعذب للذات ، عبقرى فعلاً والتعامل معه صعب ، حتى لو كان يرغب في ذلك رغبة شديدة . تمثل الوحدة الفطرة الحقيقية لكاليجولا وتقرر مصيره .

وبالرغم من إخفاق كاليجولا في الامساك بالقمر بيديه ، كما كان يحلم ، فقد أفلح في إثارة ذهول كل من يحيط به على وجه البسيطة . وتذكرنا أفعال الامبراطور في عروضها المسرحية كل مرة بحفرة فائرة تجذب بقوة كل شيء إلى دوامة الأحداث . ويبدو هنا القمر الذي لم يستطع كاليجولا مد يديه للامساك به قريباً جداً ، فهو ظاهر عن كذب ، ويكتسب المقدرة على التعاطف مع آلام الناس .

يمكننا وصف مسرحية «كاليجولا» بأنها اسطورة شعرية عن المحاسبة البشرية ، في الوقت الذي نجد فيه بطلها ضحية قطبي الصراع ، حينما تتراءى وحدته ظاهرة للعيان في حد ذاتها .

أخيراً : لقد قتلوا كاليجولا وكنتموا أنفاسه ، ثم صبوا عليه الضربات من جميع الجهات وكأنهم صلبوه كما يصلب المسيح تكفيراً عن خطايا البشر ، منذ آدم حتى عصره . وهكذا انقلب تحرير كاليجولا إلى تشنيع به .

أثار البير كامو تلك الحقائق الأليمة لقدر الموت البشري ، من خلال تلك الآثار المربعة التي ظهرت على من تربع على عرش روما «كاليجولا» ، حينما بدأ يقدفنا بتراجيديات متتالية . فكاليجولا ، في معارك ألفاظه ، التي مافتئ يشنها يذكرونا بقلم كامو وفلسفته الوجودية ، طبعاً لامن جهة أراجيح جرائمه .

فهذا الفتى الذي ترعرع على مشاهدة الدماء ، نجده حينما فقد عشيقته (أخته) وعندما رآها جثة هامدة ، نجده قد وعى : أن الحياة عاجلاً أم آجلاً ستنتهي بالموت ، وسرعان ماعود نفسه على القتل ، لأن الحياة أصبحت عنده لأهمية لها . ناصره في ذلك القليل من أنصاره ، أما الآخرون فكانوا يعتقدون أنه سيعود عن غيه ، حينما يستعيد رشده . لكن كاليجولا «الامبراطور» لم

يكتف بحصد رؤوس البعيدين عنه ، بل مالبث حتى أخذ يقرب دائرة الموت لتضم أقرب الناس إليه ، ومن يشاطرونه الحكم وصولاً حتى فراش الغرام . والأنكى من ذلك أنه أخذ يحاول أن يعمم هذا المفهوم ، باذلاً ما بوسعه من جهود لإقناع قومه به . وأخذ كاليجولا يقرن الشيطان بالقدر وبالاستهزاء من الآلهة ، دون استثناء ، محاولاً أن يصل إلى حقيقة الحقائق في عالم خالٍ من الحقائق .

وحسب كاليجولا - لا يوجد في هذا الكون فرق بين الجريمة والفضيلة ، بين الشر والخير ، بين الجنون والعقل ، بين الموت والحياة . . . نظراً لغياب القيم . فالعالم تسيطر عليه النزوات والهيولى . وهنا كأني به يكرس نفسه معلماً وواعظاً وداعية للحرية . لكن أية حرية ، حرته فقط ، مستخدماً حريات الآخرين جميعاً لتخدمها .

هيهات أن يكتفي كاليجولا بذلك ، بل أخذ يذهب بعيداً إلى درجة الرغبة في إعدام كل حرية وُهبّت له مع صاحبها . فهو لا يكتفي بقتل الجسد ، بل يتخطى ذلك إلى الروح .

إن هذه المسرحية ومأئت به أفكار فلسفية ورموز وبطبيعتها التراجيدية ، تعبر عن أفكار البير كامو الوجودية ، عندما كان قريباً جداً من سارتر «الوجودية» .

شخصيات المسرحية

كاليجولا : (يتراوح عمره بين الخامسة والعشرين والتاسعة والعشرين)

سيزونيا : خلية كاليجولا ، وتبلغ الثلاثين

هيلكون : صديق مقرب من كاليجولا ويبلغ الثلاثين

سييون : فتى في السابعة عشر

شيريا : في الثلاثين

الشريف المسن : في الواحد والسبعين

الشريف الأول : ميشيلوس

الشريف الثاني : لوسيوس

الشريف الثالث : لييدوس

الشريف الرابع : اوكتافيوس

رئيس ديوان الامبراطور : في الخمسين

ميريا : في الستين

موسيوس : في الثالثة والثلاثين

زوجة موسيوس

الحفير الأول

الحفير الثاني

الخادم الأول

الخادم الثاني

الخادم الثالث

الشاعر الأول

الشاعر الثاني

الشاعر الثالث

الشاعر الرابع

الشاعر الخامس

الشاعر السادس

الشاعر السابع

تجري الفصول ، الأول والثالث والرابع في قصر كاليجولا ، أما الفصل
الثاني ففي منزل شيريا .
الزمن بين الفصل الأول والفصول الأخرى ثلاث سنوات .

الفصل الأول

المشهد الأول

(النبلاء مجتمعون في قاعة القصر ، أحدهما طاعن السن ويظهر
على جميعهم الاضطراب)

النبيل الأول : لا يوجد أية أخبار .

النبيل المسن : لامن الصباح ولا من المساء .

النبيل الثاني : مرت ثلاثة أيام ، دون أية أخبار .

النبيل المسن : يغادر الرسل ويعودون ليهزوا رؤوسهم قائلين : «لا يوجد أية
أخبار» .

النبيل الثاني : مسحوا جميع المناطق بلا جدوى ، لا يمكننا أن نفعل أكثر من
ذلك .

النبيل المسن : شاهدته كيف غادر القصر . كانت عيناه تبرقان بريقاً غريباً .

النبيل الأول : كنت هناك أيضاً ، وسألته عن سبب حالته هذه .

النبيل الثاني : وهل أجاب ؟

النبيل الأول : تفوه بكلمة واحدة : «لا شيء» .

(تمضي برهة ، يدخل هيليكون يمضغ بصلة)

النبيل الثاني : (مازال بحالة اضطراب) . شيء يشغل البال .

النيل الأول : ايه ، شباب طائش .
النيل المسن : نعم ، يزول هذا مع مرور الزمن .
النيل الثاني : أتظنون ذلك ؟
النيل الأول : نأمل ، إنه سيسلو .
النيل المسن : طبعاً ، إذا فقد احدهن ، يجد عشرات أخريات .
هيلكون : من قال لكم أن الأمر متعلق بالحب ؟
النيل الأول : باي شيء آخر أيضاً ؟
هيلكون : قد يكون كبده أصيب بالمرض . أو أن مشاهدتكم اليومية تشير
اشمئزازه . فقد تستطيع احتمال رؤية المحيطين دائماً ، لو أنهم
يستطيعون ، من وقت إلى آخر ، تبديل طلعاتهم غير أنهم وبشكل
دائم على نفس الوجوم ، دائماً ذات اليتخنة .
النيل الأول : أود أن يبقى الأمر متعلقاً بالحب . فهو أكثر شغلاً للبال .
هيلكون : سلواني ، والأهم أنه أكثر سلوانية من غيره . إنه أمر لا يرحم لا
الأذكاء ولا المجانين .
النيل الأول : مهما كان عليه الأمر . إن الأحزان ، لحسن الحظ ليست أزلية .
هل أنتم قادرون على تحمل معاناة الأحزان أكثر من عام واحد ؟
النيل الثاني : أما عن نفسي ، فلا .
النيل الأول : هذا ليس في وسع الانسان .
النيل المسن : لو كان الأمر كذلك ، لتعذرت الحياة .
النيل الأول : أترون ؟ تعلمون أنني فقدت زوجتي في السنة الماضية . بكيت
عليها كثيراً ، لكنني أخيراً سلوتها . يتتابني الحزن أحياناً ، غير أن
الأمر تسير ، بشكل عام ، على مايرام .
النيل المسن : بنت الطبيعة كل شيء بعقل .
هيلكون : عندما انظر إليكم ، يتتابني احساس بأن الطبيعة تخطأ أحياناً .

(يدخل شيريا)

النيل الأول : ايه ، ماذا ؟

شيريا : كما في السابق ، لأخبار .

هيلكون : الهدوء ، الهدوء ، ياسادة . يجب أن نحافظ على هدوئنا .

الامبراطورية الرومانية ، هي نحن . فإذا فقدنا ماء وجوهنا ، تفقد

الامبراطورية رأسها . والآن الوقت غير مناسب ، نعم غير

مناسب ! دعونا الآن نتوجه لتناول طعام الافطار . وهذا سيكون

لصالح الامبراطورية .

النيل المسن : صحيح ، لايجوز أن ننسى أحوالنا ، عند كل حادثة أو تخيلات
ما .

شيريا : هذا لايعجبني . غير أن الأمور لاتزال تسير بصورة حسنة . كان
امبراطوراً مثالياً .

النيل الثاني : نعم ، لكن من نحتاجه : هو الشريف الغر .

النيل الأول : ايه ، ماذا جرى لكم ، لماذا هذا التأوه ؟ لما لايستمر على تلك

الروح ؟ نعم ، أحب دروزيلا ، لكن ، في نهاية المطاف كانت

شقيقته ، يكفي أنه كان يضاجعها . فهل يجب أن تهتز روما

قاطبة لأنها ماتت ، - هذا يتعدى جميع الحدود .

شيريا : سيان . غير أنني غير مطمئن على اختفائه . إنه أمر مبهم عندي أيضاً .

النيل المسن : نعم ، لادخان بلا نار . . .

النيل الأول : على أي حال ، من أجل مصلحة الامبراطورية ، لايجوز أن

نسمح لسفاح القربى أن يتحول إلى مأساة . ليكن سفاح القربى

محرمًا . . . لكن دعوه يعيش بيننا في الخفاء .

هيلكون : أترون ، هذا سفاح القربى يشير ضجيجاً ما . السرير يصرصر ، إذا

كان يجوز التعبير كذلك . حقاً ! من الذي قال لكم أن الأمر

يتعلق بدروزيلا ؟

النبيل الثاني : إذا لم يتعلق الأمر بها ، فبأي شيء آخر إذن ؟
هيلكون : تتحذرون . أتدركون أن التعاسة كالزواج . تظن أنك حر
الاختيار ، ويتبين أنهم اختاروك . وعندها لاتستطيع عمل أي
شيء . صاحبنا كاليجولا تعيس ، إلا أنه قد يكون لايعرف لماذا !
فعلى الأغلب ، شعر كأنهم مسمروه إلى الحائط ، لهذا هرب .
ولو حدث معنا ، ماحدث معه ، لتصرفنا كما تصرف . خذوني ،
على سبيل المثال ، فلو أعطيت امكانية اختيار أبي ، لفضلت أن
لأخلق .

(يدخل سيبون)

المشهد الثاني

شيريا : أهناك أخبار ؟

سيبون : حتى الآن ، لا . بعض الفلاحين يزعمون أنهم شاهدوه البارحة
يركض ، بالقرب من هنا في خضم العاصفة .

(يعود شيريا إلى مجلس النبلاء ، يتبعه سيبون)

شيريا : انقضى ثلاثة أيام ، ياسيبون ؟

سيبون : نعم ، كنت موجوداً في حضرته كالعادة ، وشاهدت كل شيء . دنا
من جسد دروزيلا ، ومسحها ملامساً بأطراف أصابعه . بعد
ذلك ، أجال الفكر ، دار إلى الخلف وغادر بخطى حثيثة
ومصممة . ومنذ ذلك الوقت وهم يبحثون عنه .

شيريا : (هازأ رأسه) . كان هذا الفتى على أشد التعلق بالأدب .

النبيل الثاني : هذا طبيعي ، عند من هم في مثل سنه . . .

شيريا : لكن هذا لايناسب مقامه . امبراطور وفنان ! لايدخل هذا في
العقل . نعم ، عرف التاريخ انسانا آخرأ على شاكلته . دائماً يوجد

نعاج جرباء . لكن القاعدة تقول أن أغلبهم كانوا سليمي الذوق ،
واكتفوا بتأدية واجباتهم الوظيفية .
النيل الأول : لكان هذا أكثر راحة واطمئناناً .
النيل المسن : لكل حرفته .
سييون : ما العمل يا شيريا ؟
شيريا : لاشيء في وسعنا عمله .
النيل الثاني : لنتنظر . فإن لم يعد ، نصبنا غيره امبراطوراً ، ولأفشي سرّاً إذا
قلّت ، عندنا مايكفي من الأباطرة .
النيل الأول : نعم ، لا ينقصنا شخصيات حقيقية .
شيريا : وإذا عاد ، وكانت حالة روحه خطيرة ؟
النيل الأول : صدقوني ، إنه لا يزال طفلاً ، سوف نستطيع أن نضعه على
الطريق السليم .
شيريا : وإذا لم يرغب بالاستماع إلى نصائحنا ؟
النيل الأول : (ضاحكاً) ويحك ! انسيت أنني دبرت في زمن ما مؤامرة
انقلاب حكومي ؟
شيريا : لا لن أنسى ، لكن إذا احتاج الأمر ! إلا أنني أفضل أن أبقى مع
كتبي
سييون : استمبحكم عذراً . (يخرج) .
شيريا : استاء صاحبنا .
النيل المسن : إنه صبي . والصبا يناصر بعضه الآخر .
هيلكون : يناصر أم لا ، فالأمر سيان .
(يظهر خفير معلناً : شاهدوا كاليجولا في حديقة القصر .
يخرج الجميع) .

المشهد الثالث

(تبقى خشبة المسرح لعدة ثوان خالية . فجأة وخلصه من اليسار

يدخل كاليجولا . هيئته مضطربة ، ملابسه ملوثة ، شعره
مبلول ، قدماه تعبان قذارة . يُنْقِل يده ليضعها على فمه مرات
عدة . يتقدم من المرأة متمعناً صورته . يتأثى بكلمات غامضة .
بعدها يتجه يمينا ويجلس واضعاً ذراعيه بين ساقيه المتباعدتين .
برهة صمت . يدخل هيليكون من اليسار . يقف في زاوية
خشبة المسرح صامتاً ، حينما يلمح كاليجولا . يدور كاليجولا
فيراه . تمضي برهة صمت . . .)

المشهد الرابع

هيليكون : (بصوت عال) مرحباً يا كايوس !
كاليجولا : (بصوت منخفض) . مرحباً يا هيليكون !
(برهة صمت)

هيليكون : تبدو متعباً .
كاليجولا : سرت طويلاً .
هيليكون : نعم ، فقدناك طويلاً .
(برهة صمت)

كاليجولا : كان من الصعوبة بمكان أن تجدوه .
هيليكون : نجد ، ماذا ؟
كاليجولا : ذاك ، الذي أريده
هيليكون : وماذا أردت ؟
كاليجولا : (بهدهوء) : القمر . . .
هيليكون : ماذا ؟
كاليجولا : نعم ، أردت القمر .
هيليكون : آه . (برهة صمت ويدنو منه) : ولماذا ؟

كاليجولا : هكذا - إنه أحد الأشياء التي لأملكها . . .
 هيليكون : مفهوم . والآن ، هل كل شيء على مايرام ؟
 كاليجولا : كلا ، لم استطع الحصول عليه . . .
 هيليكون : هذا مما يؤسف له .
 كاليجولا : نعم ، لهذا أصبحت منهكاً . (برهة صمت) .
 كاليجولا : يا هيليكون !
 هيليكون : نعم ، يا كايوس .
 كاليجولا : هل تظن أنني فقدت عقلي ؟
 هيليكون : أنت تعرف حق المعرفة ، أنني لأظن بذلك أبداً .
 كاليجولا : نعم ، أعرف . ومع ذلك أنا لم أفقد عقلي . بل على العكس
 تماماً ، إنني الآن أضفى ذهناً من أي زمن مضى . والأمر ببساطة ،
 هو في أنني شعرت فجأة أنني بحاجة لشيء مستحيل التحقق
 (برهة صمت) . وحسب وجهة نظري ، إن نظام الأشياء سيء ،
 لايفيد أبداً ولايرضييني
 هيليكون : إنها وجهة نظر شائعة ! . . .
 كاليجولا : حقاً ! إلا أنني لأعلم هذا من قبل . أما الآن ، والآن فقط ،
 أدركت ذلك . (مازال محتفظاً بصوته الهادئ الطبيعي) .
 هذا العالم بحالته ، التي هو عليها ، لايطاق . لهذا احتاج إلى
 القمر أو الفردوس أو الخلود ، لأي شيء ، حتى لو كان جنونياً ،
 فقط أن لا يكون . . من هذا العالم .
 هيليكون : إنه استدلال عقلي منطقي . لكن هنالك قلة من البشر ، من
 تستطيع أن تسير على هذا المنطق حتى نهاية الطريق .
 كاليجولا : (يقف ، محتفظاً بهدوئه) . أنت لاتفقه شيئاً من هذا . لذا لايجوز
 الظفر معك بأي شيء ، لأن البشر لا يكونون على منطق مطلق .

إلا أنه قد يكون من الواجب فقط ، أن نبقي منطقيين حتى النهاية . (يتأمل هيليكون) . اعلم مايدور بخلدك . أنت تقول بينك وبين نفسك : كم من الضجيج حدث بسبب موت امرأة واحدة ؟ لا ، الأمر ليس كذلك . حقاً ، كأنتي أتذكر أنه منذ عدة أيام ماتت المرأة ، التي أحببت . لكن ما هذا الذي يدعونه حباً ؟ سخافة . فالموت هنا ليس له أية علاقة . أصدّقك القول . إنه إشارة تعني الحقيقة ، التي لولاها لما احتجت القمر . إنها حقيقة بسيطة وواضحة ، لعلها سخيفة بعض الشيء ، إلا أنه من الصعوبة بمكان التصريح بها للنفس ، ولا طاقة لي على احتمال ذلك .

هيليكون : ماهي إذاً الحقيقة ، ياكايوس ؟

كاليجولا : (يسير متحدثاً بصوت مبهم) . يموت الناس وهم ليسو سعداء . هيليكون : (برهة صمت) . استمع ياكايوس . قد يكون أن الناس ألفوا هذه الحقيقة وتأقلموا معها بشكل جيد . تأمل حواليك . تجدها لاتأخذ من شهية الناس شيئاً .

كاليجولا : (ينفجر فجأة) . إذاً ، كل ماحولي كذب ورياء . أما أنا فأريد أن أجبرهم على العيش بصدق وشرف ، وأملك لذلك الوسائل الكافية ياهيليكون . إنهم لا يتمتعون بحيواتهم . وأعلم أن الذي ينقصهم هو المعرفة وينقصهم المعلم الذي يعي مايتحدث به . . . هيليكون : لاتزعج ، لاتزعج أرجوك ياكايوس ، إذا قلت لك أنك تحتاج لقسط من الراحة .

كاليجولا : (يجلس ويتحدث بلطف) . لأستطيع ياهيليكون . لا الآن ولا في المستقبل .

هيليكون : لماذا ؟

كاليجولا : إذا ذهبت إلى النوم ، فكيف سأحصل على القمر ؟

هيليكون : (برهة صمت) . هذا حق ! صدقت .
(يقف كاليجولا ، بجهد واضح) .
كاليجولا : ياهيليكون . اسمع وقع أقدام مقبلة وضجيج أصوات فعليك أن
تمسك لسانك وتنسى أنك رأيتني .
هيليكون : سمعاً وطاعة .
كاليجولا : ياهيليكون ، من فضلك ساعدني من الآن فصاعداً .
هيليكون : لا توجد عندي أسباب تجعلني أن لاافعل ذلك ، ياكايوس . غير
أنني لأعرف الكثير وهناك القليل الذي أهتم به . فبأي شيء
أستطيع أن أقدم لك يد العون ؟
كاليجولا : في إدراك المستحيل .
هيليكون : سأحاول .
(يخرج كاليجولا . ويدخل للتو سيبون وسيزونيا بتؤدة) .

المشهد الخامس

سيبون : لم نجد أحداً . ألم تره ياهيليكون ؟
هيليكون : كلا .
سيزونيا : أصدقني القول ياهيليكون ، أحقاً لم تقل شيئاً قبل أن ييرحنا ؟
هيليكون : أنا لم أكن كشتباناً في يده ، لست أنا سوى مشاهد ، وهذا أكثر
حكمة .
سيزونيا : أتوسل إليك .
هيليكون : ياعزيزتي سيزونيا . إن كايوس رجل مثالي ، وهذا معروف لدى
الجميع . أما إذا أردنا التحدث بطريقة مغايرة فنجد أنه لازماً علينا
الاقرار بأنه لم يع حالته بعد . أما أنا فأدركت ذلك ، لذا لم
أتدخل في الأمر . لكن لو عاد كايوس إلى رشده ، فلسوف

يتدخل في كل شاردة وواردة . . . الرب وحده عندها سوف
يعلم إلى ماستودي بنا الأمور . عذركم ، أيها السادة فقد حان
وقت الغداء . (يخرج) .

المشهد السادس

(تجلس سيزونيا بتراخ)

سيزونيا : شاهده الخفير وهو قادم إلى هنا . وكل من في روما يشاهده في كل
مكان . وكاليجولا لا يرى سوى فكرته .

سييون : أية فكرة ؟

سيزونيا : من أين لي أن أعرف ياسييون ؟

سييون : أهى دروزيلا ؟

سيزونيا : من يستطيع الجزم ؟ إلا أنه كان يعشقها حقيقة . وهذا في الحقيقة
أمرٌ مرٌّ وحزينٌ . إنك تحزن حينما تتحول المرأة ، التي كنت
تعانقها ليلة البارحة إلى جثة هامدة .

سييون : (في خجل) وماذا عنك ؟

سيزونيا : ماأنا سوى عشيقة قديمة .

سييون : لكن ، نحن بحاجة لانقاذه ياسيزونيا .

سيزونيا : أعني ذلك أنك تحبه ؟

سييون : نعم ، أحبه . كان لطيفاً معي وأحسن إليّ وبعث بي النشاط . لأزال
أتذكر كلماته . قال : إن طريق الحياة وعزّ وشاق بدون مساعدة
الدين والفن والحب . وكان عادة مايكرر قائلاً : يقع في ضلالة ،
كل من كان سبياً في آلام الآخرين . أراد أن يصبح عادلاً .

سيزونيا : (تقف) لقد كان طفلاً ! (تدنو من المرأة وتتأمل صورتها) . لم
يكن لديّ في يوم من الأيام اله آخر ، سوى جسدي . وأنا أصلي

لهذا الاله اليوم ليعيد إلي كايوس .
(يدخل كاليجولا . وعندما يشاهد سيزونيا وسيسيون يتردد
بالدخول . وفي نفس اللحظة يدخل النبلاء ورئيس ديوان
الامبراطور من الجهة الأخرى لخشبة المسرح . يقفون في حالة
ذهول . تلتفت سيزونيا وسوية مع سيسيون يجريان باتجاه
كاليجولا . إلا أنه يصدهما بإشارة من يده) .

المشهد السابع

رئيس ديوان الامبراطور : (متردداً) . كنا . . . كنا نبحث عنك يامولاي .
كاليجولا : (قارب الوجه ، بصوت جاف) . أرى ذلك .
رئيس ديوان الامبراطور : نحن . . . أي . . . نحن . . .
كاليجولا : (بحدة) . ماذا تريد ؟
رئيس ديوان الامبراطور : شغلت بالنأ عليك يامولاي . . .
كاليجولا : لأي سبب ؟
رئيس ديوان الامبراطور : هه . . . ها . . . هه . . . ام . . . ام .
(وفجأة كأن الهاماً برق في رأسه فتساقبت الألفاظ إلى
لسانه) . يامولاي ، إنك تعلم أن هنالك مسائل تتعلق بالخزينة
تنتظر قرارك .
كاليجولا : (يتابه ضحك متواصل) . الخزينة ؟ أي ، نعم ، طبعاً الخزينة - إنه
أمر جدي وخطير .
رئيس ديوان الامبراطور : طبعاً ، يامولاي .
كاليجولا : (ينظر إلى سيزونيا ضاحكاً) . أهذه هي الحقيقة ياعزيزتي ، الخزينة
- إنه أمر هام جداً ؟ .
سيزونيا : لا يا كاليجولا ، الخزينة - أمر يأتي بالدرجة الثانية .

كاليجولا : أنت ببساطة لاتفقهين في هذه الأمور . لاجدل حول ما إذا كانت الخزينة تحتل أهمية عظيمة . كل شيء مهم : الأموال ، الأخلاق العامة ، السياسة الخارجية ، امداد وتموين الجيش والقوانين العقارية . ما من شيء إلا وهو جدير بالاهتمام . وكل الأمور في الأهمية سواء . عظمة روما وأزمات التهاب مفاصلك سواء بسواء . نعم ! سأقوم بكل هذا . اسمع يارئس الديوان .

رئيس ديوان الامبراطور : كلي آذان صاغية يامولاي .

(يدنو النبلاء من كاليجولا أكثر) .

كاليجولا : إنك مخلص لي ، أليس كذلك ؟

رئيس ديوان الامبراطور : (بلهجة عتاب) . يامولاي !

كاليجولا : حسن ، لدي خطة أود أن أعرضها عليك . سوف نقلب سياستنا الاقتصادية رأساً على عقب . سأشرح لك كل شيء يارئس الديوان عندما يغادر النبلاء .
(ينصرف النبلاء)

المشهد الثامن

(يتمجلس كاليجولا بالقرب من سيزونيا محيطةً بخصرها بذراعه)

كاليجولا : اصبح باهتمام . القرار الأول : على جميع النبلاء والشخصيات الأخرى في الامبراطورية ، الذين يحوزون على ملكيات خاصة كبيرة كانت أم صغيرة - وهنا هاتان الحالتان متساويتان - عليهم أن لايلجأوا ، من الآن فصاعداً ، إلى توريث أبناءهم وأن يستخلوا جميع وصاياهم باسم الدولة .

رئيس ديوان الامبراطور : ماهذا يامولاي ؟ . . .

كاليجولا : لم اسمح لك بالحديث بعد . وعلى قدر الاقتضاء ، سوف نباشر

بقتل هذه الشخصيات وفق جدول موضوع بشكل عشوائي . وإذا اقتضى الأمر ، سنقدم على تبديل الدور ، أيضاً بشكل عشوائي . سوف نرث كل شيء .

سيزونيا : (تفلت نفسها من ذراعه وتتنحي جانباً) ماذا دهاك !
كاليجولا : (برصانة) في الواقع ، إن النظام الذي سيجري فيه تنفيذ أحكام الاعداء ليس مهماً . والأصح أن جميع الأحكام لها ذات الأهمية ، الأمر الذي يجعلنا نقول أنها بالكامل لا وزن لها .
على أية حال ، هؤلاء أم سواهم - الجميع مذنبون . ولاحظ هنا ، على سبيل المثال ، أن سرقة المواطن ، بشكل مباشر ، أمر لا يقل أخلاقية ، عن ذلك ، الذي عنده تفرض ضرائب مصطنعة على اسعار المواد ذات الضرورة الأولية . أن تتولى الادارة - هذا يعني أن تسرق ، وهذا ماهو جلي للجميع ، لكنه اختلاف في الطرق فقط . أما أنا فسوف أنهج أسلوب السرقات المباشرة . وهذا مائزز موقفنا في تحرير الشرائخ الدنيا من المجتمع . (يستدير فجأة ويتوجه إلى رئيس الديوان) . نفذ هذا القرار ، دون إبطاء . يجب على جميع سكان روما أن يكتبوا وصاياهم اليوم مساءً . أما سكان المقاطعات - فخلال شهر واحد على ابعد تقدير . أوفد الرسل .
رئيس ديوان الامبراطور : يامولاي ! أنت لاتدرك معنى هذا الأمر .
كاليجولا : اصغ إليّ جيداً ، أيها البليد . عندما يكون للخزينة هذه الأهمية ، فلن يكون للحياة الانسانية أهمية تذكر . اليس هذا واضحاً ؟
وجميع من يفكر على شاكلك ، يجب أن يكونوا على اشد وفاق مع مثل هكذا قرار ، مفترضين أن حيواتهم ستبقى عديمة الأهمية ، عندما تصبح النقود شغلهم الشاغل . منذ هذه اللحظة ، قررت أن أصبح منطقياً . وبما أنني أملك السلطة ، فسترون أي ثمن

ستدفعونه جراء هذا المنطق . سوف أيبذ التناقض والمتناقضين . وإذا
استدعت الضرورة ، سوف أبدأ بك .
رئيس ديوان الامبراطور : اقسم لك يامولاي ! أن ارادتي الخير لا تخضع لأي
شكوك .

كاليجولا : وسلامة نيتي أيضاً . تستطيع الثقة بي . والبرهان على ذلك - هو
اقدامي على اعتناق وجهة نظرك في اعتبار أن خزانة الدولة
موضوع يستحق التفكير والاهتمام . بكلمات أخرى ، يجب
عليك أن تشكرني لأنني بدأت أتقبل لعبتك والعب بأوراقك .
(تمضي برهة صمت وهدوء) . لذا تصبح خطتي واضحة
وبسيطة ، ولذا أيضاً سنوقف المناقشات . وامامك ثلاث ثواني
لكي تختفي وسأبدأ العد : واحد . . . (يختفي رئيس ديوان
الامبراطور)

المشهد التاسع

سيزونيا : انني لأعرفك كذلك ! لعلك تمزح ؟
كاليجولا : ليس تماماً ياسيزونيا . إنه درس في التربية .
سييون : لكن هذا أمر مستحيل ، ياكايوس !
كاليجولا : لهذا أنا متمسك به .
سييون : أنا لأفهمك .
كاليجولا : إنني أتمسك بالمستحيل هذا والحديث يدور هنا عن غير الممكن ،
والأصح عن أمر نجعل فيه المستحيل ممكناً .
سييون : لكنك تلعب لعبة شديدة الخطورة . إنها تسلية للمجانين .
كاليجولا : كلا ياسييون . إنها رسالة الامبراطور . (يطعج جسمه إلى الخلف
وتبدو علائم تعب وإعياء على وجهه) . أخيراً ، أدركت فائدة

السلطة . إنها تعطي للمستحيل حظوظاً ما . ومن الآن فصاعداً ،
سوف أترك العنان لحرיתי لتجول أينما تريد ، دون حدود .
سيزونيا : (بحزن) . هل مثل هذا الأمر يجلب الغبطة يا كايوس؟ لأعرف.
كاليجولا : ولأنا أيضاً . غير أنني أظن ، أنه يجب علينا أن نتعاش مع هذا .
(يدخل شيريا) .

المشهد العاشر

شيريا : علمت بعودتك . أصلي للآلهة من أجل أن تبقى صحتك بخير .
كاليجولا : صحتي ، إنها تقدم لك آيات الشكر . (تمضي برهة ثم يردف
فجأة ويتحدث) . اغرب عن وجهي يا شيريا لأريد أن أراك ثانية .
شيريا : هذا ما يدهشني ، يا كايوس .
كاليجولا : لاتندهش . لأحب الأدباء ولاأتحمل أفكهم . يتكلمون بذلك
الشكل ، الذي لا يسمعون فيه أنفسهم . وإذا سمعوها ، تبين لهم
مقدار تفاهاتهم ، وعلى الأثر ، يصمتون .
لا ، يكفيني شهاد زور . إني أمقتهم .
شيريا : إذ كذبنا أحيانا ، يكون كذبنا دون قصد . وهذا يدفع التهمة .
كاليجولا : الكذب لا يكون بريئاً . وكذبتك تترك أثراً وأهمية عند الناس
والأشياء . لهذا لأستطيع أن أصفح عنك .
شيريا : ومع ذلك ، يجب الوقوف لحماية هذا العالم ، طالما نرغب أن نعيش
فيه .

كاليجولا : لاضرورة للحماية . انتهت المحاكمة . لأهمية لهذا العالم . ومن
يدرك ذلك - يستحوذ على الحرية . (يقف) . أكرهكم ، لأنكم
لستم أحراراً . ولا يوجد في امبراطورية روما انسان حر سواي .
افرحوا فقد ظهر عندكم ، في نهاية المطاف امبراطور سيلقنكم

دروساً في الحرية . أغرب عن وجهي ياشيريا ، وأنت ياسيبيون
أيضاً . فالصداقة أصبحت مهزلة . أغلّموا روما ، أنها قد استعادت
حريتها أخيراً وأنها ستبدأ عهداً حافلاً بالتجارب والمحن
(يخرجون ، يدير كاليجولا ظهره) .

المشهد الحادي عشر

سيزونيا : أتبكي ؟

كاليجولا : نعم ياسيزونيا .

سيزونيا : لكن ، ما الذي تغير في الجوهر ؟ نعم ، كنت تعشق دروزيلا ،
لكنك في نفس الوقت ، كنت تعشقني والكثيرات غيري من
النساء . وموتها ، لا يبرر اختفاءك ثلاثة أيام بلياليها تحت سماء
عارية وأن تعود بمثل هذا الوجه الغريب المتجهم .

كاليجولا : (يدير وجهه) . من يتحدث معك عن دروزيلا ، أيتها الحمقاء ؟
ألا يخطر ببالك قط ، أنه قد ييكي رجل ما دون أن يكون العشق
سبباً .

سيزونيا : اعذرني ياكايوس . أردت استجلاء الأمر .

كاليجولا : ييكي الناس ، لأن الأمور تجري لا كما ينبغي لها أن تجري (تدنو
منه) . دعينا ياسيزونيا (تراجع سيزونيا) لكن ابق معي .

سيزونيا : كما تشاء (تجلس) . وفي عمري هذا ، أعرف أيضاً أن الحياة بالنسبة
لنا رذيلة . إلا أنه إذا وُجد شئ على هذه الأرض ، فلماذا نسعى
إلى مضاعفته ؟

كاليجولا : أنت لاتفهمين ماأريد . لايهم . قد أستطيع أن أتعاش مع ذلك .
لعل الأمر لايتعدى سحابة صيف ، سرعان ماتنقشع . . . غير أنني
أشعر كيف تستفيق عندي حقائق لاتسمية لها . ماالذي سأصنعه

لها ؟ (يدور باتجاهها) . آه ، ياسيزونيا . علمت أن الناس يصيبهم القلق ، لكنني لأفقه ماتعنيه هذه الكلمة . ظننت كما ظن الآخرون ، أنه مرض الروح ، فإذا بي أرى الجسم يتلوى . تؤلمني بشرتي وصدرتي وأطرافي . أشعر بالغثيان ورأسي يدور . إلا أن الأكثر رعباً - هو فقداني لحاسة الذوق ، إذ لا طعم للدم أو للموت أو للحمى لكنها جميعاً تشترك في مذاق واحد . وبكفي فقط أن أحرك لساني ، حتى يسود كل ما حولي ويختيم الظلام . . . إن الناس يشيرون اشمئزازي . آه كم هو صعب ومر أن يصبح المرء انساناً !

سيزونيا : أنت بحاجة لأن تغفو ، أن تنام طويلاً وأن تسترخي وألا تفكر بشيء . سأجلس معك إلى أن تنام . وعندما تستيقظ سيعود للحياة طعمها السابق وبهجتها . وحاول أن تستخدم سلطتك لكي تحب من لا يزال يستحق أن يحب . فقد يجد عندك الحب حظه ، ربما .

كاليجولا : لاشك في أنني أحتاج للنوم والسلوان ، إلا أنني غير قادر على ذلك .

سيزونيا : يترأى لك ذلك ، لأنك منهك من التعب . وإذا عاد لنا النشاط ، استعدادنا قبضتنا على الأشياء .

كاليجولا : والذي يجب أن نعرفه ، هو الكيفية التي سنستخدم فيها هذه الأشياء . ولم أحتاج لمثل هكذا قبضة صلبة ؟ ولم هذا الجبروت الذي لم يسبق له مثيل ؟ إذا لم أستطع تغيير نظام العالم ؟ وأن أجعل الشمس تغرب في الشرق ، وأن تختفي المعاناة وأن يتوقف الناس عن الموت ؟

لاياسيزونيا . الأمر ليس سيان - النوم أم اليقظة - إذا لم يكن لدي

سلطة على نظام العالم والأشياء .

سيزونيا : أعني ذلك ، أنك تريد أن تتساوى مع الآلهة . لأرى جنوناً أرهب من ذلك .

كاليجولا : حتى أنتِ تعتبريني مجنوناً . نعم ، من هو هذا الاله ، كي أرغب أن أتساوى معه ؟ والذي أسعى إليه الآن ، مستخدماً كامل قواي ، هو أن أترفع عن جميع الآلهة ، إنني أتولى سلطة دولة عظمى ، لامرد فيها لحكم المستحيل .

سيزونيا : لاتستطيع أن تجعل السماء تتوقف على أن تصبح سماءً ، وأن يتحول الوجه الرائع إلى وجه قبيح وأن تقتل العاطفة في قلب الانسان .

كاليجولا : (بحماس متزايد) أريد أن أذيب السماء في البحر وأن أصهر الجمال مع القبح ، وأن أخلق من الألم فقاعات من الضحك . سيزونيا : (تقف أمامه متضرعة) . إلا أن هناك خير وشر ، عظمة وخسة ، عدل وفوضى . صدقني أن هذا كله سيبقى دون تغيير .

كاليجولا : (بحماسة) . وأرغب أن أبدل كل شيء . سأقدم المساواة لعصري هذا هدية . وعندما يتساوى الجميع ، سيصل ، في النهاية ، المستحيل إلى الأرض وسيصبح القمر بين يدي . وعندها تحين فرصة التحول لي وللعالم أجمع معي ، وعندها يتوقف الناس عن الموت وفي نهاية المطاف ، يصبحون سعداء .

سيزونيا : (صارخة) . لن تستطيع انكار الحب .

كاليجولا : (محتدم الغضب) . الحب ، ياسيزونيا ! (يمسكها من كتفها ويهزها) . لقد أدركت تفاهته . والمهم هو أمر آخر : خزينة الدولة ! أحقاً لم تسمعي ؟ من هنا يبدأ كل شيء . وفي نهاية الأمر سوف أعيش ! أعيش ، ياسيزونيا ، أعيش الحياة والحب -

أمران متناقضان . هذا ماأستطيع قوله لك . وادعوك إلى احتفال
لأنظير له ، إلى محكمة عالمية ، إلى اروع التمثيليات . إلا أنني
أحتاج ، من أجل ذلك ، إلى بشر ، شهود ، ضحايا ، ومذنبين .
(يهرع إلى الناقوس ويبدأ بقرعه دون توقف ، بما أوتي من
قوة) .

كاليجولا : (وهو يقرع الناقوس) . ادخلوا المذنبين . احتاج إلى مذنبين -
الجميع مذنبون (يواصل القرع على الناقوس) أريد أن تحضروا
المحكومين بالاعدام ، والرعية . أين رعيتي ؟ أين القضاة ؟ أيها
الشهود ، أيها المتهمون جميعكم سٌحكمون بالاعدام ! آه
ياسيزونيا ، سأريهم شيئاً لم يروه في حياتهم : سأريهم الرجل الحر
الوحيد في هذه الامبراطورية !

(على أثر الأصوات العالية الصادرة عن الناقوس ، يعج القصر
بأصوات ترتفع وتتقارب . أصوات صرير اسلحة ، خطوات
وطقطقة . ينفجر كاليجولا ضاحكاً ويتابع الضرب على
الناقوس . يظهر الخفراء يقفون قليلاً ، ثم يختفون) .

كاليجولا : (مواصلاً القرع على الناقوس) . وأنت ياسيزونيا ، هل ستمثلين
لي ولاترددين في مساعدتي . سيكون هذا رائعاً . اقسمني
ياسيزونيا أنك ستساعديني .

سيزونيا : (كالمجنونة ، تجيب في الوقت المستقطع بين كل ضربتين على
الناقوس) . لماذا يتوجب عليّ أن أقسم ، مادمت أحبك .
كاليجولا : (مواصلاً القرع على الناقوس) . اعلمي كل ماأقوله وأطيعي
أوامري ! .

سيزونيا : (تحدث في الاستراحات بين الضربات) . كل ماتريده
ياكاليجولا . لكن كفى . توقف عن القرع .

كاليجولا : (مواصلاً القرع على الناقوس) ستكونين قاسية !
سيزونيا : (تبكي) . قاسية .
كاليجولا : (مواصلاً القرع ويتحدث باللهجة ذاتها) قاسية وباردة .
سيزونيا : عديمة الرحمة .
كاليجولا : (مواصلاً القرع ويتحدث باللهجة ذاتها) . سوف تتألين وتعانين .
سيزونيا : حسن ، ياكاليجولا . لكني سأفقد عقلي !
(يهرع النبلاء مصعوقين ومعهم خدم القصر . كاليجولا يضرب
الناقوس آخر ضربة ، يرفع المطرقة ، يتحول إلى الجميع
ويصرخ) .
كاليجولا : (خارجاً عن طوره) . فليقترب الجميع . آمركم بالاقتراب (يضرب
الأرض بقدميه) . الامبراطور يأمركم بالاقتراب أكثر . (يقترب
الجميع وهم بحالة هلع وخوف) . هلموا . . . أسرعوا ! والآن
تقدمي أنت ياسيزونيا .
(يأخذها من يدها ، يقربها من المرأة ويحاول بنشوة ظاهرة
طمس صورتها بلامسة سطح المرأة بالمطرقة) .
كاليجولا : (ضاحكاً) . هذا كل شيء . أرايت . ليس هنالك ذكريات بعد ،
تبخر الوجه كاملاً . فراغ . أتعلمين من الذي بقي ؟ اقتربي أكثر .
انظري . وأنتم اقتربوا . انظروا . (يقف أمام المرأة بوضعية
مخبول) .
سيزونيا : (تنظر إلى المرأة بخوف) . كاليجولا !
كاليجولا : (يغير من تعابير وجهه ، يضغط باصبعه على المرأة . يثبت نظره
فجأة ويصدق بلغة المنتصر أمام الجميع قائلاً) : كاليجولا .

تسدل الستارة

الفصل الثاني

المشهد الأول

(يجتمع النبلاء في بيت شيريا)

النبيل الأول : إنه يهين وقارنا .

موسىوس : مرت ثلاث سنين !

النبيل المسن : ينعتني بالإمرأة ! يجعل مني مسخرة ! الموت له !

موسىوس : مرت ثلاث سنين !

النبيل الأول : كل مساء ، يتوجه للنزهة خارج المدينة ، ويجبرنا على العدو خلف هودجه !

النبيل الثاني : ويقول أن العَذْو مفيد للصحة .

موسىوس : مرت ثلاث سنين !

النبيل المسن : هذا ليس مقبولا ، ولا هو بالمسوغ .

النبيل الثالث : أجل ، لايجوز التسامح مع ذلك .

النبيل الأول : الملعون ، صادر جميع ممتلكاتك ياسيبيون ، وقتل أباك

يااوكتافيوس ، وخطف زوجتك وأجبرها على العمل في دار البغاء

وقتل ابنك يالبيديوس. ألا تتوحدون الآن ؟ أما أنا فقد اتخذت

قراري ولاستطيع التردد في الاختيار بين المجازفة بالحياة وقضاء

العمر في هلع وذل . . .
سبيون : قرر قتل والدي ، بدلاً من قتلي .
النبيل الأول : أما زلتم مترددين ؟
النبيل الثالث : نحن معك . لقد أعطى الشعب أدوارنا على السيرك ، وأجبرنا
على العراك مع الدهماء ، لكي يعاقبنا لاحقاً أشد عقاب .
النبيل المسن : إنه جبان .
النبيل الثاني : وماجن .
النبيل الثالث : ومنافق .
النبيل المسن : إنه عنين .
النبيل الرابع : مرت ثلاث سنين !

(هتافات غير منتظمة . تُسل السيوف . يسقط أحد المشاعل
وتنقلب المنضدة . يسرع الجميع إلى الخارج . إلا أن شيريا
يدخل في هذه اللحظة بهدوء ، ويياشر بايقاف هذه الهبة) .

المشهد الثاني

شيريا : إلى اين تمضون مسرعين ؟
النبيل الثالث : إلى القصر .
شيريا : أدركت ذلك . أظنون أنهم سيسمحون لكم بالدخول ؟
النبيل الأول : لن نقدم على طلب السماح .
شيريا : كيف أتنكم الجرأة فجأة ؟ ألا تسمحون لي بالجلوس في بيتي ؟
(يقفل الباب . يتجه شيريا إلى المنضدة ، التي كانوا قد غادروها
ويتمجلس على أحد أركانها ويحيط به الآخرون)
شيريا : الأمر ، ليس بهذه البساطة ، كما يتراءى لكم يا أصدقائي . فالجزع
الذي تعيشونه الآن ، لا يمكن استبداله فجأة بالرجولة وبرودة

الأعصاب . هذا ليس وقته الآن .

النبيل الثالث : فارقنا ، إذا كنت لست في صفنا . لكن أمسك لسانك .
شيريا : كلا ، إني لأزال أظن إني في صفكم . وإن تباينت الأسباب .
النبيل الثالث : كفى هراء !

شيريا : (يقف) . أجل ، كفى هراء . أريد أن يكون كل شيء واضحاً . .
فإنني وإن كنت في صفكم ، فهذا لا يعني أنني سأنوب عنكم .
لهذا السبب أرى أن تكتيكم خاطئاً . فأنتم لم تفهموا عدوكم
على حقيقته ، وتنسبون إليه أفكاراً وضيعة . أما الحقيقة ، فتقول
أنه لا يوجد لديه سوى خطط كبيرة وأنتم تسرعون إلى حتفكم .
تعلموا ، بادئ ذي بدء ، أن تروه كما هو . عندها تستطيعون
النضال ضده بصورة أفضل .

النبيل الثالث : نحن نراه ، كما هو : أكثر الطغاة عتياً !
شيريا : لست متأكداً . كان عندنا أباطرة معتوهين . لا يكفي نعته بالمعتوه .
وأنا أكرهه ، لأنه يعرف ما يريد .

النبيل الأول : يريد أن يقتلنا جميعاً .
شيريا : كلا ، ماهذه سوى من مهامه العابرة . أما عظمتها فتخدم جزءاً أكبر
وهلاكاً أشد . إنه يهددنا في أعز ممتلك . أجل ، لم يكن لدينا
هو الأول ، من تحلى بسلطة مطلقة ، إلا أنه هو أول من استخدمها
بلا حدود ، إلى درجة الإنكار التام للإنسان والعالم . وهذا الذي
يرعبني فيه ، وهذا مأسأناضل ضده . الموت ليس مخيفاً .
ورجولتي تكفي لذلك ، عندما تقترب الضرورة ، لكنك لا تتحمل
أن تشاهد كيف تفقد الحياة معناها ويفقد الوجود أساسه . لا يجوز
العيش دون هدف حياتي .

النبيل الأول : الثأر - ألا يصلح أن يكون هدفاً حياتياً ؟
شيريا : أجل ، وأريد أن انضم إليكم في هذا . لكن ، يجب عليكم أن

تدركوا ، إنني أنضم إليكم لانطلاقاً من تعاطفي مع صغائركم ، بل لكي أحول دون تنفيذ فكرة عاتية ، التي بانتصارها ، يصل الكون إلى فنائه . قد اتسامح مع الحقيقة التي تقول أنه يسخر منكم ، إلا أنني لأستطيع أن أسمح لكاليجولا أن يحقق أحلامه . إنه يحول فلسفته إلى نعوش . ومن سوء الطالع ، أن تكون هذه الفلسفة غير قابلة للدحض . وعندما لا يستطيع الافحام ، تلجأ إلى السلاح .

النبيل الثاني : هذا يعني ، أنه يجب مباشرة الفعل .

شيريا : الفعل أمر واجب . لكن ، يجب أن لا تفتحوا معركة مع سلطة لازالت في أوج قوتها . إن الصراع ضد الطاغوت ، ذا المطامع الشريرة أمر ممكن . لكن ، بداية النضال تكون في مساعدته حتى يختمر والانتظار حتى يصل منطقة إلى محال . أقول هذا صادقاً ، وأعيد وأكرر : أدركوا أنني سأبقى معكم بعض الوقت . وبعدها سأتوقف عن خدمة أهدافكم ، حيث الذي أنا بأمس الحاجة إليه هو - أن أمتلك سكوناً روحياً في عالم استرجع تألفه وسادت المحبة فيه من جديد . لأبحث عن شيء من أجل مآرب شخصية . ويقنعني على الفعل شيء آخر - الخوف ، جزع العقل أمام هذه الأعاصير الانسانية من المشاعر ، التي تحول حياتي إلى هباء .

النبيل الأول : (يتقدم إلى الأمام) . أظن أنني أدركت ماتتقوله ، لكن ليس لآخر الخط . إلا أن الشيء الرئيس ، هو أنك كما نحن جميعاً نعتقد بأن أسس مجتمعنا في خطر . والأمر ، بالنسبة لنا ، في الأخلاق قبل أي شيء آخر ، أليس كذلك ؟ تهتز دعائم أسرنا ، يختفي الاحترام للعمل ، والبلاد قاطبة معرضة للهوان ، وصوت الفضيلة يستنجد بنا . فهل نبقى أصماء لانسمع صوتها ؟

ياأصدقائي ! هل يعقل أنكم ستبقون صابرين ، حينما يساق النبلاء

كل مساء لكي يعدو خلف هودج الامبراطور ؟

النبيل المسن : هل تسمحون بأن يدعوهم «عزيزتي» ؟

النبيل الثالث : هل تسمحون بأن يسلبهم نساءهم ؟

النبيل الثاني : وأطفالهم ؟

موسىوس : وأموالهم ؟

النبيل الخامس : كلا .

النبيل الأول : لقد أحسنت القول ، ياشيريا . وصنعت حسناً لأنك هديتنا ،

فللفعل لم يحن الوقت بعد : لأن الشعب سيقف ضدنا ، إذا

ماقمنا بذلك الآن . هل أنت على استعداد لكي تنتظر معنا اليوم

المواتي ؟

شيريا : أجل . لندع كاليجولا يسير بنفسه على هواه . بل الأكثر من

ذلك ، يجب علينا أن ندفعه إلى المزيد دفعا . لنصفق لجنونه هذا .

وسيصل اليوم ، الذي سيصبح فيه وحيداً أمام البلاد ، المقطونة

بالموتى وأقرباء الموتى .

(بوادر موافقة من الجميع . تُسمع من الخارج أصوات أبواق .

يعقبها صمت . وبعدها ، من فاه إلى فاه يتنقل اسم

«كاليجولا» .)

المشهد الثالث

(يدخل كاليجولا وسيزونيا وهيليكون بمرافقة الجنود . خشبة

المسرح خرساء . يتوقف كاليجولا متمعناً وجوه الجميع . يمر من

أمامهم وهو صامت . يصلح لأحدهم وضع بكلته ، يتراجع أمام

آخر ليتفحصه بصورة أفضل ، ومرة أخرى يتمعنهم جيداً ، يغلق

عينه بيديه ويخرج دون أن يتفوه بكلمة واحدة) .

المشهد الرابع

سيزونيا : (تشير إلى آثار الفوضى بسخرية) . أكتتم تشاجرون ؟

شيريا : كنا نتشاجر . . .

سيزونيا : (بذات اللهجة) . من أجل ماذا تشاجرتم ؟

شيريا : تشاجرنا فحسب .

سيزونيا : هذه ليست الحقيقة .

شيريا : ماهي ، إذا الحقيقة ؟

سيزونيا : إنكم لم تشاجروا .

شيريا : إذن لم نتشاجر .

سيزونيا : (مبتسمة) . الأفضل أن تقوموا بترتيب المكان . فكاليجولا لا يحب الفوضى .

هيلكون : (يوجه حديثه إلى النبيل المسن) . سينتهي الأمر بأن تخرجوه عن طوره .

النبيل المسن : ماذا صنعنا له ؟

هيلكون : في هذا ، أن لاشيء . فعقله لا يحتمل أن تكونوا تافهين . وهذا أمر

لا يحتمله ! ضعوا أنفسكم في مكان كاليجولا (برهة صمت) .

لعلكم شرعتم بتدبير مؤامرة . أليس الأمر كذلك ؟

النبيل المسن : هذا ليس من الحقيقة بشيء . صدقني . ماذا سيظن بنا ؟

هيلكون : هو لا يظن . إنه يعلم انكم تتآمرون . والواقع أنه في عمق روحه

فرحاً ، بعض الشيء ، بذلك . لكن دعونا نتعاون لاعادة النظام .

(الجميع يشاركون في عملية النظافة والترتيب . يدخل كاليجولا

ويراقبهم) .

المشهد الخامس

كاليجولا : (يوجه حديثه للنبييل المسن) . مرحباً يا عزيزتي ! (ويتوجه الى الآخرين) . قررت أن ارتاح قليلاً عندك يا شيريا . ياموسيوس ، سمحت لنفسى أن استدعي زوجتك . (يصفق رئيس الديوان . يظهر عبدٌ ، غير أن كاليجولا يستوقفه) دقيقة ، أيها السادة ! من المعلوم لكم أن ميزانيات دولتنا مستقرة فقط ، لأننا منذ قديم الزمان ، حافظنا على هذه العادة ، إلا أنه ومنذ البارحة ، أصبحت هذه العادة سقيمة . لهذا أصبحت مضطراً لدواعي الضرورة ، أن أقوم بتخفيض اطقم عناصر الخدمة . وانطلاقاً من روح التضحية ، التي دون أدنى مجال للشك تقدرونها جيداً ، قررت تخفيض مصاريف البلاط وتحرير عدد من العبيد واستبدالهم ببعض منكم . هيا ، باشروا بترتيب طاولات الطعام ووزعوا عليها الأطعمة . (يسيطر الذهول على النبلاء) .

هيليكون : هيا ياسادة . اظهروا بعض القدرة على روح التطوع . إن الهبوط على السلم الاجتماعي أسهل من الصعود عليه . وهذا ماتعرفونه جيداً .

(يرح النبلاء أماكنهم بتردد) .

كاليجولا : (يوجه حديثه إلى سيزونيا) كيف يعاقب العبيد المتذمرين ؟ سيزونيا : أظن ، جلدًا بالسوط .

(يندفع النبلاء بصبر ويباشرون ترتيب الطاولات ، وتبدو خبرتهم ضحلة في ذلك) .

كاليجولا : اجتهدوا ، اجتهدوا ! فالأمر المهم في كل عمل - هو النظام ! (يوجه حديثه إلى هيليكون) . كأنهم فقدوا الحذاقة ، على

مأظن .

هيليكون : وإذا نطقنا بالحقيقة ، أية حذاقة كانوا يملكون ؟ أيتساوى التلويح بالسيف مع اصدار الأوامر . يحب التحلي بالصبر فحسب . يمكننا أن نصنع من الإنسان نبيلاً خلال يوم واحد ، أما لصناعة عامل فنحتاج إلى عشر سنين .

كاليجولا : ولكي نصنع عاملاً من نبيل ، أخشى أن نحتاج إلى أكثر من عشرين سنة .

هيليكون : على أية حال ، أرى أنهم يجيدون القيام ببعض الأمور . وأعتقد أن لديهم استعداد لمثل هكذا عمل ! وكأنني بهم خلُقوا للعبودية فقط .

(يمسح أحد النبلاء وجهه)

كاليجولا : رائع . لاجاجة لطلب الكثير ، قد يكون ذلك أسوأ . إن العودة إلى العدل أحياناً ولو لبعض الوقت ، هو أمر ممتع . وبما أننا تطرقنا للعدل ، يجب علينا أن نسرع : هنالك في برنامج عملي لهذا اليوم ، عملية اعدام . لكن الجوع ينهشني ، وهذا من حسن طالع روفوس . روفوس ، ذاك الحداثقي ، الذي يجب أن يعدم . (برهة صمت) . لاتستفسروا مني عن الذنب الذي اقترفه لكي يعدم ؟

(يخيم الصمت على الجميع ، خلال ذلك ، يُحضر العبيد ألواناً مختلفة من الأطعمة) .

كاليجولا : (تبدو دلائل طيبة على وجهه) . أرى أنكم أصبحتم الآن أكثر ذكاءً . (يمضغ حبة زيتون) . وأخيراً أدركتم أنه ليس من الضروري أن يرتكب إثماً حتى يحكم على شخص ما بالاعدام .

ايها الجنود ، إنني راضٍ عنكم . حقاً ياهيليكون ؟ (يتوقف عن المضغ وينظر إلى مؤاكله بتهكم) .

هيليكون : أجل ! وأي جنود ! لكن ، إذا اردت أن تسمع رأيي : إنهم أصبحوا أكثر ذكاءً ولا يريدون القتال . فإذا أقدموا على تحقيق نجاحات كبرى أخرى ، فالامبراطورية سوف تنهار !

كاليجولا : رائع . والآن لنرتاح . تمجلسوا كما تريدون ، ولننسى قواعد الاتيكيت . إن روفوس سعيد الحظ ، وأظن أنه لا يقدر هذه المماثلة حق قدرها . وأي أمر أعظم وأثمن من اختلاسك بضعة ساعات من الموت ؟

(يياشر كاليجولا والآخرين الطعام . ويبدو واضحاً أنه لا يراعي آداب الطعام . يقوم برمي أنوية الزيتون في أطباق أطعمة من يجلس بجواره ، وقطعاً من اللحم ، غير ناضجة على المنضدة ، وفي نفس الوقت ، يقوم بتنظيف أسنانه بأظافره ويهرش رأسه بطريقة فاقعة الفجاجة . وكان يقوم بجميع تصرفاته هذه دون ارتباك أو تكلف . فجأة يتوقف عن الطعام ويسدد نظرة متمعة إلى أحد مؤاكله . هو لبيدوس ويوجه الحديث إليه) .

كاليجولا : (بوقاحة) . يبدو أنك مضطرب . هل سبب اضطرابك هو العمل الذي اقدمت عليه ، حينما قتلت ابنك يالبيدوس ؟

ليبيدوس : (يتكلم وكأن هنالك كتلة في حلقة) . فيما تفكر ياكايوس ؟ على العكس تماماً .

كاليجولا : (باستهزاء) . على العكس ! آخ ، كم يعجبني حينما لاتشير تعابير الوجه عن مايختلج في الصدر . وجهك حزين ، وماذا عن القلب ؟ إنه على العكس تماماً . يالبيدوس ، أليس الأمر كذلك ؟

ليبيدوس : (باصرا) . على العكس ، أيها القيصر .

كاليجولا : (أكثر غبطة) . أخ ، لأحب أحداً أكثر منك يالبييدوس . تعال ، لنضحك معاً . هلم ، قص عليّ قصة مرحة .

ليبيدوس : (مستجمعاً قواه) . كايوس !

كاليجولا : حسن ، سأقص أنا . لكنك ستضحك ، أليس كذلك يالبييدوس ؟ (نظرة حاقدة) . على الأقل من أجل ابنك الثاني . (يضحك من جديد) . ثم أنك غير مقتضب الوجه (يلحق جرعة من الخمر) بل على العكس ، انطق يالبييدوس !

ليبيدوس : (علائم تعب تبدو على وجهه) . على العكس ، يا كايوس .

كاليجولا : ممتاز . (يشرب من جديد) . والآن اصغي إليّ (حالمًا) في يوم من الأيام ، كان هنالك امبراطور فقير ، لم يحبه أحد . أما هو ، فكان يحب ليبيدوس وأمر بقتل ابنه الأصغر ، لينتزع الحب من قلبه . (يغير لهجته) . أجل ، هذه ليست الحقيقة أليس هذا مضحكاً ؟ لماذا لاتضحك ؟ لماذا لا أحد يضحك ؟ إذن اسمعوا (بحقد واضح) . أريد أن يضحك الجميع . أنت يالبييدوس والآخرين جميعاً ، قفوا واضحكوا . (يدق بقبضته على الطاولة) . اتسمعون ! أريد أن أرى كيف تضحكون . (يقف الجميع . يتحرك جميع الممثلين ماعدا كاليجولا وسيزونيا حركات عرائس دمي المسرح) .

كاليجولا : (من شدة الضحك الذي استولى عليه ، يرمي نفسه فجأة على الأرض) . لا ، انظري أنت إليهم ياسيزونيا . لم يبق أي شيء . لا الشرف ولا الوقار ولا الاسم الطيب ولا الحكمة الأزلية ، ولم تعد هذه الخصال تعني أي شيء . جميعها تختفي أمام الجزع . نعم الجزع ياسيزونيا ، إنه احساس عال لاتعتريه أية شوائب ، إنه نقي ونخال من الطمع . إنه أحد أهم المشاعر الفاضلة التي لم

تمس . (يمسح جبينه بيده ويقول بمودة) والآن لنحدث عن أمر آخر . يا شيريا ؛ ماذا أنت صامت ؟
شيريا : سأحدث يا كايوس ، حالما تأذن لي بذلك .
كاليجولا : رائع . فلتخرس إذن . أرغب الاستماع لصديقنا موسيوس .
موسيوس : (بصعوبة) . أنا رهن اشارتك ، يا كايوس .
كاليجولا : حدثنا عن زوجتك . وقبل أن تبشر بذلك ، دعها تجلس هنا ، إلى اليسار مني

(تقف زوجة موسيوس وتدنو من كاليجولا)
موسيوس : (باضطراب) : عن زوجتي ؟ إنني أحبها . (يضحك الجميع) .
كاليجولا : هذا مفهوم ، مفهوم ، أيها الصديق . لكن كيف حدث ذلك ؟
(أصبحت زوجة موسيوس إلى جانبه . يقوم بلثم كتفها الأيمن دون تكلف وذهنه مشتت) .

أكنتم تتآمرون عليّ ، حينما دخلت ؟ نعم ! على الأغلب ، أكنتم تحيكون مؤامرة ؟ أليس كذلك ؟

النبيل المسن : حاشا يا كايوس ، كيف تستطيع أن تظن بنا ؟
كاليجولا : كلام فارغ ، يافاتنتي ! يجب أن تعود الشيخوخة إلى رشدنا .
نعم ، هذا جميعه هراء . إنكم عاجزون عن القيام بأي عمل رجولي . نعم ، تذكرت فجأة أن هناك بعض من أعمال الدولة ، يتوجب عليّ القيام بها . لكن قبل ذلك ، يجب أن نلبي بعض الحاجات الغريزية ، التي أهدتها لنا الطبيعة .
(يقف وتقف زوجة موسيوس ، ويتوجهان إلى غرفة مجاورة)

المشهد السادس

(يحاول موسيوس الوقوف)

سيزونيا : (تبدو علامات طيبة على وجهها) . أريد أن أشرب قليلاً من هذا النبيذ الفاخر ، ياموسيوس .

(يقوم موسيوس بسكب كأس من النبيذ لسيزونيا . يظهر على الجميع الحرج . تفرقع الكراسي . ويدور مالحق من حديث بجهد النفس) .

سيزونيا : ماذا يا شيريا ؟ أبوسعك أن تحدثنا عن السبب ، الذي دعاكم للشجار هنا ؟

شيريا : (ببرودة) . ياعزيزتي سيزونيا ! كان الجدل يدور حول ماإذا كان الشعر يستحق أن يكون سبباً للموت أم لا .

سيزونيا : ما أمتع هذا ؟ أجل ، إنه فوق مقدراتي على الإدراك كإمرأة ! إلا أن مايدعشني ، هو أنكم تستطيعون الشجار أحدكم مع الآخر دفاعاً عن الفن .

شيريا : (بدهاء) . بلا ريب . حدثني كاليجولا مرة قائلاً : في أي نفاح ، يجب أن يكون هنالك شيء من القسوة .

هيليكون : وفي الحب - بعض من الاكراه .

سيزونيا : (تمضغ طعاماً) . هذا رأي فيه من الصواب . مارأي الآخرين ؟ النيل المسن : إن كاليجولا - عالم نفس كبير .

النيل الأول : إنه رائع الحديث ، حينما يكون عن الشجاعة والبسالة .

النيل الثاني : ويجدر به أن يجمع كل افكاره ويسجلها ، حيث ستكون كتاباً منقطع النظير .

شيريا : غير متحدثين ، أن هذا الأمر يمتعه . فهو بحاجة إلى التسالي .

سيزونيا : (تتابع تناول الطعام) . ستفرحون حينما تعلموا أنه فكر بهذا الأمر . حيث يقوم في هذه اللحظة ، بكتابة بحث كبير .

المشهد السابع

(يدخل كاليجولا وزوجة موسيوس) .

كاليجولا : هاأنذا أعيد إليك زوجتك ياموسيوس . من جديد ، هي لك .
استمعيحكم عذراً ، لأن هنالك بعض الأوامر تنتظر الاصدار من
قبلي . (يخرج مهولاً) .

المشهد الثامن

سيزونيا : (توجه حديثها إلى موسيوس ، الذي ظل واقفاً شاحب الوجه) .
نحن لانشك ، ياموسيوس ، أن هذا البحث سوف يعلو شأواً أكثر
الابداعات شهرة .

موسيوس : (ناظراً باتجاه الباب ، الذي اختفى منه كاليجولا) . عن ماذا
يجري الحديث في البحث ياسيزونيا ؟
سيزونيا : (بلا مبالاة) . إنه عن أمر لأستوعبه .

شيريا : يجري الحديث باختصار ، عن القوة القاتلة للشعر .

سيزونيا : أظن الأمر كذلك .

النيل المسن : (بفرح) . أجل ! مثل هذا الأمر ، قد يشغله . إن شيريا على
حق .

سيزونيا : أجل يافاتنتي . لكن أخشى أن يدهشكم عنوان البحث .

شيريا : وماهو ؟

سيزونيا : «السيف» .

المشهد التاسع

(يدخل كاليجولا مندفعاً) .

كاليجولا : استمبحكم عذراً ، فأمور الدولة لا تتحمل التأجيل . يارئيس الديوان ! أصدر أمراً يقضي بإغلاق صوامع الحبوب فوراً . للتو وقعت مرسوماً بهذا الخصوص ، تجده في غرفة نومي .

رئيس ديوان الامبراطور : ولكن

كاليجولا : منذ الغد ، ستبدأ المجاعة .

رئيس ديوان الامبراطور : لكن الشعب سيتدمر .

.. كاليجولا : (بحدة وجلاء) . قلت : منذ الغد ستبدأ المجاعة . والجميع يعرف معنى المجاعة : إنها كارثة وطنية . وستبدأ هذه الكارثة الوطنية غداً وسأقوم بإيقافها ، متى أرى ذلك مناسباً . (يوجه كلامه إلى الحضور شارحاً) . أخيراً ، لم يبق عندي أساليب كثيرة للبرهان على أنني حر . لقد جرت العادة أن يصبح الناس أحراراً ، على حساب حريات الآخرين . هذا أمر مهين ، إلا أنه من طبيعة الأشياء . (يوجه نظره إلى موسيوس) . خذوا على سبيل المثال ، الغيرة . عندها ستأكدون أنني على حق ، (حالمًا) على الرغم من أن الغيرة - هي من الأمور القبيحة ! إنها معاناة من أجل النرجسية وزيادة في أوهام المشاعر ! تصور نفسك في مكان امرأتك (يضغط موسيوس إحدى قبضتيه بالأخرى ويفتح فاه ، كأنه يريد أن يقول شيئاً) .

كاليجولا : (مبادراً) . لتتناول الطعام أيها السادة . هيا إلى المائدة . هل تجهلون أنني وهليكون نداوم على العمل دون فتور . إننا نقوم بإنهاء بحث صغير عن «الموت اعداماً» . وسوف تدلون بدلوكم فيه .

هيليكون : حتى لو كانت آراؤكم مخالفة .

كاليجولا : سوف نكون رحماء ، ياهيليكون ! سوف نبوح إليهم بأسرارنا الصغيرة . وهكذا ، الفقرة الأولى من الفصل الثالث . هيا ياهيليكون ، اقرأ :

هيليكون : (يقف وينشد بصورة آلية) . «يجلب الموت اعداءاً الفرج والانعقاد . هو تدبير شامل منشط وعادل ، إن كان في تنفيذه أم في أهدافه . يموت الناس لأنهم مذنبون . والناس مذنبون لأنهم من رعايا كاليجولا . والجميع هم أتباع كاليجولا . إذن ، الجميع مذنبون . وهذا يعني أن الجميع سيموتون . وماهذا إلا مسألة وقت وصبر» .

كاليجولا : (ضاحكاً) مالذي تقولونه فيما سمعتم ؟ الصبر ، إنها لقية باهظة الثمن ! وإذا اردتم الحقيقة : إنها أكثر مايعجبني فيكم . والآن ، ايها السادة ، يمكنكم الانصراف . لايريد شيريا أن يعتقكم أكثر من ذلك . لكن ليقى سيزونيا وليبيدوس وأوكتافيوس وميريا أيضاً . أريد أن أبحث معهم ، كيف تسير الأمور في دار البغاء ، التي دشتها . لأن هذه الأمور تثير كثير امتعاضي . (يفادر البقية وهم يسرون الهوينى . يودع كاليجولا موسيوس بنظره) .

المشهد العاشر

شيريا : نحن تحت امرتك ، ياكايوس ! مالذي يسير على ما لا يُرام هناك ؟
هل الأطقم لاتعمل حسناً ؟
كاليجولا : نعم ، لا ، لكن الايرادات قليلة .
ميريا : يجب رفع التسعيرة .

كاليجولا : أرى أنك نسيت حالة الصمت ، ياميريا . من هم في مثل عمرك ، لايجوز لهم الاقدام على مثل هذه التصرفات . وأنا لم أطلب ذلك .

ميريا : لكن ، لماذا طلبت مني البقاء ؟

كاليجولا : لأنه سرعان مااحتاج إلى نصيحة غير متميزة .

شيريا : إذا سمحت لي بالحديث ياكايوس ، أريد أن أقدم نصيحة غير متميزة أقول فيها : لاحاجة أو أهمية لرفع التسعيرة .

كاليجولا : أجل ، غير أننا نحتاج لاصلاح أمورنا المالية . كنت قد شرحت خطتي لسيزونيا ، وهامي بدورها ستعرضها عليكم . أما أنا فقد تناولت كثيراً من المشروبات وأرى أنني أميل إلى النوم . (يضطجع ويفلق عينيه) .

سيزونيا : الأمر شديد البساطة . أنشأ كاليجولا وساماً جديداً .

شيريا : لأرى أية صلة بين هذا وذاك .

سيزونيا : ومع ذلك ، هنالك صلة قوية . سوف يسمى هذا الوسام ، وسام «البطولة الأهلية» . سيناله المواطنون الأكثر مداومة على ارتياد دار البغاء .

شيريا : فكرة رائعة .

سيزونيا : وأنا أظن ذلك أيضاً . نسيت أن أعلمكم بأنه سيجري تقليد الوسام شهرياً ، بعد كل عملية من عمليات جرد بطاقات الدخول . والمواطن الذي لن ينال هذا الوسام خلال اثني عشر شهراً ، سوف يحكم بالنفي أو الاعدام .

لييدوس : ماذا ؟ «الاعدام» ؟

سيزونيا : لأن كاليجولا يظن ، أن الأمر سيان . والأهم من ذلك أنه يمكنه الاختيار .

شيريا : برافو . نعم المشروع . والآن سوف تغنى الحزينة .
هيليكون : والأهم - أن ينفذ بأسلوب رفيع الأخلاقية . في نهاية المطاف ،
الأفضل أن تجبى الضرائب من النبي ، لأن تدفع من أجل
الفضيلة . هكذا تسير الأمور في الدول ذات الحكم الجمهوري .
(يفتح كاليجولا عينيه بالتدريج وينظر إلى ميريا المسن ، الذي
كان يقف جانباً حاملاً زجاجة آخذاً منها جرعة) .

كاليجولا : (لا يزال مضطجعاً) . ماذا تشرب يا ميريا ؟

ميريا : إنه دواء للربو يا كايوس

كاليجولا : (يدنو منه دافعاً الآخرين ويشم رائحة الزجاجة) . كلا ، إنه
الترياق .

ميريا : ماذا يا كايوس ؟ هل تمزح ؟ يصعب تنفسي ليلاً لدرجة أنني أكاد
أختنق . ومنذ زمن طويل وأنا أتناوى .

كاليجولا : إذن ، أنت تخشى أن يدس لك السم ؟

ميريا : إنه الربو

كاليجولا : كلا . يجب أن نسمي الأشياء بأسمائها . تخشى أن يدس لك
السم . إنك تشتر ارتياحي . أنت تراقبني .

ميريا : كلا ، كلا . أقسم لك بجميع الآلهة !

كاليجولا : أنت لا تثق بي . ومهما يكن من أمر ، فإنك تخشى على نفسك
مني .

ميريا : كايوس !

كاليجولا : (بخشونة) . أجب ! (هيئة من يحاول البرهنة رياضياً) بما أنك
تتناول ترياقاً ، فإنك تظن بأنني أعقد النية على دس السم لك .

ميريا : نعم . . . أي . . . أن . . . كلا .

كاليجولا : وكأنك افترضت ، إنني اتخذت قراراً بدس السم لك ، وهأنت

تصنع المستحيل لكي تقاوم اراداتي .
(يخيم الصمت . غاص كل من سيزونيا وشيريا في عمق خشبة المسرح منذ بداية الحديث السابق . ولييدوس وحيداً يستمع إليه وهو بحالة اضطراب) .

كاليجولا : (يحاكم الأمور بتسلسل أكثر منطقية) . إذن لدينا جريمتان وخيار وحيد لاتستطيع التهرب منه : إما إنني لم أكن أريد قتلك وأنت تشك بي ظلماً وعدواناً وأنا الامبراطور . أو أنني عزمت على قتلك وأنت ، أنت الحشرة الوضيعة ، تريد التصدي لارادتي .
(برهة صمت . يتأمل خلالها كاليجولا الرجل المسن وهو منشراح الصدر) .

ماذا تقول ياميريا ، بخصوص هذا المنطق ؟

ميريا : إنه . . . إنه لاغبار عليه ياكايوس . غير أنه لاينطبق على حالتي .
كاليجولا : والجريمة الثالثة - هي أنك تعتبرني معتوهاً . والآن اصغ إلي . من بين هذه الجرائم الثلاث ، الأولى والثانية تجعلانك شريفاً . لأنك سرعان ماافترضت أنني اتخذت قراراً ما وقمت بالوقوف في وجه تنفيذه . وهذا يعني أنك متمرّد . أنت زعيم انتفاضة . أي ، أنك ثوري . هذا شيء رائع . (بكآبة) . أحبك جداً ياميريا . لهذا سوف تحاكم على جريمتك الثانية ، لا على الجرائم الأخرى .
سوف تموت كالرجل العاصي .

(أثناء هذا الحديث ، أخذ ميريا يغوص بالتدريج في مقعده) .

كاليجولا : (فاقدأ صبره) . هيا ، هيا بسرعة .

(يحاول ميريا الهرب . يقوم كاليجولا بقفزة وحشية إلى منتصف خشبة المسرح ، يجر ميريا ويرميه على مقعد وطيء ، وبعد عدة دقائق من المقاومة العنيفة يتمكن من أن يفرغ

محتويات الزجاجاة في فمه عبر أسنانه ويحطمها بعد ذلك
بقبضته . يموت ميريا بعد تشنجات قليلة وجسمه مغطى بالدم
والدموع . يقف كاليجولا ويمسح يديه بصورة آلية) .
كاليجولا : (يقدم إلى سيزونيا شظايا الزجاجاة التي كان يحملها ميريا)
ما هذا ؟ أليس ترياقاً ؟
سيزونيا : (بهدهوء) . لا يا كاليجولا . بل هو دواء لعلاج الربو .
كاليجولا : (ينظر إلى ميريا بصمت) . سيان . ما الفرق ؟ سيأتيه الموت إن
عاجلاً أم آجلاً
(يخرج بغتة — هيأته متعبة ، غير متوقف عن فرك يديه) .

المشهد الحادي عشر

ليبيدوس : (كالواهن والمخطم نفسياً) ما يجب عمله الآن ؟
سيزونيا : (في بساطة) . أظن ، أنه يجب إبعاد الجثة قبل أي شيء آخر ،
لأنها أوشكت أن تصبح جيفة .
(شيريا وليبيدوس يرفعان الجثة ويحملانها إلى خارج خشبة
المسرح) .
ليبيدوس : (موجهاً حديثه إلى شيريا) . يجب الإسراع . يجب الإسراع .
شيريا : يجب أولاً أن نحاول تجميع حوالي مئتي رجل .
(يدخل سيبون . لكنه عندما يلمح سيزونيا ، يتراجع متوجهاً
إلى الخارج) .

المشهد الثاني عشر

سيزونيا : تعال إلى هنا !
سيبون : ماذا تريدان ؟

سيزونيا : اقرب . (تمسكه من لحيته وتنظر إلى عينيه . برهة صمت . وتقول
بيرودة) . أَقْتَلَ أَبَاكَ ؟

سييون : أجل !

سيزونيا : أتحد عليه ؟

سييون : أجل !

سيزونيا : هل تريد قتله ؟

سييون : أجل !

سيزونيا : (تعتقه) . ولماذا تفصح لي عن هذا الأمر ؟

سييون : لأنني لأخشى أحداً . أقتله أم أقتل أنا - إنها طرق مختلفة
للخلاص . هل ستغدرين بي ياسيزونيا .

سيزونيا : أنت على حق . لن أغدر بك . لكنني أريد أن أقتل لك شيئاً ما -
والأصح ، أنني أرغب بمناشدة أفضل شيء فيك .

سييون : أفضل ما في نفسي - الكراهية .

سيزونيا : ومع ذلك اصغ إلي . ما أريد أن أحدثك به واضح ، إلا أنه في الوقت
نفسه ، مستحيل التحقيق . فإذا أدركت ماسأقوله لك ، ستصبح
قادراً على تحقيق الثورة وقلب هذا العالم رأساً على عقب .

سييون : انطقي بما تريدن .

سيزونيا : ليس الآن . وقبل ذلك ، فكّر في الألم الذي كسى وجه أهلك ،
بعدما قطع لسانه . فكر في فمه الذي كان مليئاً دماً وفي تلك
الصرخة ، التي أطلقها آنذاك . كانت شبيهة بصرخة حيوان
يتعذب .

سييون : أجل

سيزونيا : والآن ، فكّر في كاليجولا .

سييون : (بصوت مليء بالحقد وبالكراهية) . أجل

سيزونيا : والآن ، استمع جيداً : حاول أن تفهمه . (تخرج تاركة سيبون بحالة فقدان توازن) .
(يدخل هيليكون) .

المشهد الثالث عشر

هيليكون : إن كاليجولا قادم إلى هنا . ألا تريد تناول طعام الغداء أيها الشاعر ؟

سيبون : ساعدني ياهيليكون !
هيليكون : هذا أمر شديد الخطورة ياعزيزي . ثم أن ذوقي عصبي جداً في استمرار الشعر .

سيبون : بل ، وفي وسعك مساعدتي . إنك تعرف الكثير .
هيليكون : الذي اعلمه ، هو أن الأيام تمر وأنه يجب الاسراع بمباشرة الطعام .
وأعلم أيضاً ، أنك قد تحاول قتل كاليجولا . . . وأن كاليجولا هذا (يدخل كاليجولا ويخرج هيليكون) .

المشهد الرابع عشر

كاليجولا : هأنت هنا . (في حالة ضياع ، لايعرف كيف يتماسك) مر وقت طويل عليّ لم ارك فيه . (يدنو منه ببطء) . ماذا تعمل ؟ ألم تنفك عن الكتابة ؟ هل لك أن تطلعني على آخر أعمالك ؟
سيبون : (في حالة ضياع ، تتنازعه مشاعر الكراهية وغيرها من المشاعر ، التي لايعرف دوافعها) .
كتبت بعض القصائد ، أيها القيصر .

كاليجولا : ماهو موضوعها ؟
سيبون : لأدري ، أيها القيصر . اظنها عن الطبيعة .

كاليجولا : (بحرية أكثر) . فن رائع رحب . ماذا أوحى إليك به الطبيعة ؟
سييون : (يستجمع قواه ويقول بتهكم وحقد) . إنها تثير سلواي ، لأنني
لست قيصراً .

كاليجولا : ها ! كيف ترى ، أأستطيع أن تثير سلواي أنا أيضاً كوني قيصراً ؟
سييون : (بنفس اللهجة السابقة) . إنها تشفي من أكثر الجراح عمقاً .
كاليجولا : (في اندهاش) . جراح ؟ قد نطقت بهذا حاقداً . أفعلت ذلك ،
كوني قتلت أيك ؟ لكنك ، لو تعلم مقدار وقع هذه الكلمة .
جراح ! (يغير لهجته) . إن الكراهية فقط ، هي التي تجعل الناس
أكثر ذكاءً .

سييون : (بصوت عدائي وبارد) . إنما أجبت على سؤالك عن الطبيعة .
(يجلس كاليجولا ، يتمعن سييون ، بعد ذلك يمسكه من يديه
فجأة ويجذبه إليه ويجلسه عند قدميه ويضغط وجهه بين
راحتيه) .

كاليجولا : أنشدني اشعارك .
سييون : لا ، أيها القيصر . أتوسل إليك .
كاليجولا : لماذا ؟

سييون : إنها غير موجودة معي الآن ؟
كاليجولا : ألا تحفظها عن ظهر قلب ؟
سييون : كلا .

كاليجولا : حدثني ، على الأقل ، عما تحدثت .
سييون : (مضطرباً أيضاً وبمظهر الذي لا يرغب) . قلت فيها . . .
كاليجولا : نعم ؟

سييون : كلا ، لا أذكر .
كاليجولا : حاول . . .

سييون : أتحدث عن التوافق السري بين الأرض
كاليجولا : (يقاطعه وهو غارق في افكاره) . . . بين الأرض والمراحل . . .
سييون : (مرتبكاً ومتردداً) . أجل ، إنها كذلك . . .
كاليجولا : تابع .
سييون : . . . وعن معالم المعابد الرومانية ، وعن الهدوء المنعش ، الذي
يحملة لنا المساء
كاليجولا : . . . عن هديل الحمام في سماء خضراء .
سييون : (بطلاقة) . أجل ، وعن هذا .
كاليجولا : تابع .
سييون : وعن اللحظة الواهية ، عندما تكون السماء لا تزال ترتدي حلة من
الذهب ، وفجأة تعرض علينا وجهها الآخر المعاكس ، الذي تتناثر
فيه نجوم لامعة .
كاليجولا : عن رائحة الدخان ، والغابات والأنهر ، عندما تسير الأرض الهويينا
لاستقبال الليل
سييون : (بنشوة روحية)
تصفر التيزان .
وينقشع حر النهار .
وصرير العربات المتأخرة .
وأصوات الفلاحين
كاليجولا : . . . وطرق مغطاة بظلال أشجار التين والزيتون
سييون : أجل ، أجل ، هذا صحيح ! لكن ، كيف حذرت ذلك ؟
كاليجولا : (شاداً سييون إلى جسمه) . لأدري . ربما لأن دروبنا واحدة
وتتجه إلى ذات الحقيقة .
سييون : (يسند رأسه على رأس كاليجولا ، متأثراً بهذا الكلام) آخ ، أليس

بالامكان أن أرى ماحولي كله يعج بالحب !

كاليجولا : (يتمعه في رأسه) . هذه من خصال كل قلب عظيم ياسييون !
آه ، لو كان بمقدوري أن أتعرف إلى أرواح صافية طاهرة ! إلا أنني
متيقنٌ كم هو عطشي للحياة شديداً ، إلى تلك الدرجة ، التي
لا يمكن فيها اطفائه . أنت لاتستطيع أن تدرك ذلك . أنت من
عالم آخر . إنك تنتمي إلى الحيز النقي ، أما أنا فأنتمي إلى الشر
الصافي .

سييون : أستطيع أن أدرك ذلك .

كاليجولا : كلا . يجري في داخلي نهر صامت وتنفر منه ينابيع آسنة . . .
(يغير نبرة صوته فجأة) . أظن أن أشعارك رائعة . لكن إذا رغبت
بمعرفة رأيي . . .

سييون : (على ذات الهيئة السابقة) . أجل .

كاليجولا : كل هذا يعاني من شح الدماء !

(ينتفض سييون إلى الخلف . وينظر إلى كاليجولا برعب .
يتحدث بصوت منخفض متابعاً ابتعاده عن كاليجولا ويتمعه
باضطراب) .

سييون : ياللوحش . ياللوحش الفظيع ! لقد حطمت هذه الكوميديا من
جديد . الآن حطمت الكوميديا ، أليس كذلك ؟ وأنت على أشد
الرضى عن نفسك ؟

كاليجولا : (لابأس) . إن ماقلته بخصوص تخطيطي للكوميديا ، هو الحقيقة
بعينها . أنا حطمت الكوميديا ، أجل ياسييون !

سييون : (بنفس اللهجة) . ماهذا القلب العدواني الدموي الذي تحمله بين
حنايك . إن الشر والكراهية ، هما مايجري في دمك فقط !

كاليجولا : (بلطف) . كفى . صه . . .

سييون : إنني أشفق على حالك ، أكرهك كثيراً يا كايوس !
كاليجولا : (بغضب) . اخرس .

سييون : إنك تعيش في وحدة موحشة !
كاليجولا : (يندفع رامياً جسمه إليه ويمسكه من تلايبه ويهزه هزاً عنيفاً) .
الوحشة ! هل جربتتها ؟ أية وحشة ؟ أنت لاتفرق بين الوحدة
والوحشة أبداً ! إننا نحمل دائماً معنا جميع أوزار الحاضر
والماضي ! أولئك الذين قتلناهم . وهذا ليس أفظع الأمور .
ونحمل معنا أيضاً من أحببنا ومن كرهنا ، من أحبنا وأمنياتنا
ومراراتنا ، لطفنا وكل ما ارتكبته الآلهة من آثام . (يتركه ويعود
إلى مكانه) . كن وحيداً ! إن لدي قدرة كافية على تحمل
الوحدانية ، لاعلى أنها كراهية وجود الآخرين ، بل تلك الوحدانية
الحقيقية ، عندما يسير الهدوء مراقصاً الأشجار ! (يجلس فجأة
منهكاً) . لاياسييون ! الوحشة تخترق كل شيء ، صرير
الأسنان ، كل مايرن بأصوات وحناجر خافتة ، حتى النسوة
الملعنات ، اللواتي ألاطفهن عندما يخيم الظلام وأسلمهن
الشهوات . إن وحدتي ياسييون تطفو حتى حوافها بروائح
حادة من المتع في أحضان النساء الحلمات .
(كأنه يزفر . برهة طويلة من الصمت) .

(ينحرف سييون خلف كاليجولا ويدنو منه . يمد يده إلى كتفه
ويتكأ عليه ، أما كاليجولا فيمسك بيده دون أن يستدير) .

سييون : لكل انسان سلواه في هذه الحياة . وهذه السلوى بالذات هي التي
تجبرك على أن لاترمي كل شيء . والناس عندما تخور قواهم
يبحثون عنها كي تمد لهم يد العون .

كاليجولا : إنها الحقيقة بعينها ، ياسييون .

سييون : ألم تعرف في حياتك على شيء من هذا ؟ دموع مدرارة وملجأ هادئ .

كاليجولا : بلى . . .

سييون : ماهو ؟

كاليجولا : (في تودة) الازدراء . .

تسدل الستارة . . .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(قبل رفع الستارة ، يُسمع قرع طبول وقرقعة صنوج . ترفع الستارة لنجد أنفسنا أمام سرادق وكأننا في السوق . في الوسط الستارة مغلقة ويقف أمامها هيلكون وسيزونيا على منصة صغيرة . وعلى جانبيهما يقف موسيقيون يحملون الصنوج . أما النبلاء ومعهم سبيون فيجلسون على مقاعد طويلة وظهرهم إلى الجمهور)

هيلكون : (يدعو كمن يجلس في السوق) : اقتربوا ! اقتربوا ! (رنين صنوج) .

لقد هبطت الآلهة من جديد على الأرض . كايوس هو القيصر والإله ، المشهور باسم كاليجولا . . . اقتربوا ، شاهدوا بأم أعينكم حفلات موت وأعاجيب مقدسة ، لحظة صاحب الجلالة كاليجولا ، وأسراراً ربانية ، يماط اللثام عنها لكل منكم على حدة وللجميع في آن . (رنين صنوج) .

سيزونيا : اقتربوا ياسادة ! قدموا آيات الخشوع وادفعوا ماتقدرون عليه . اليوم ستشاهدون مسرحية ربانية .

هيلكون : الأولب وحياته السرية ، دسائسه ودموعه وقاطنيه في كل بيت .
اقتربوا ! اقتربوا ! جميع الحقائق عن آلهتكم ! (رنين صنوج)
سيزونيا : قدموا آيات الخشوع وادفعوا نقوداً . اقتربوا ياسادة ! سيبدأ العرض .
(رنين صنوج . يتقدم العبيد وهم يحضرون إلى المنصة الصغيرة
أشياء متنوعة ويتراجعون) .

هيلكون : الحقائق المريعة . لأول مرة ، تشاهدون قوى السماء ، هنا على
الأرض ، بكل عظمتها تختطف أشباح الوحوش : الصاعقة ،
(يشعل العبيد مشاعل اغريقية) ، البرق (يدحرجون براميلاً
صغيرة مليئة بالأحجار) ، القدر ذاته في بهجة احتفالية ! اقتربوا
وشاهدوا !

(تزاح الستارة الوسطى ، فيظهر كاليجولا على منصة مرتدياً
ملابس فينوس بشكل بهلواني) .

كاليجولا : (بلطف) . اليوم أنا - فينوس !

سيزونيا : تبدأ طقوس تقديم الولاء وذلك بالانحناء حتى الركب .

(يسجد الجميع على ركبهم ماعدا سيبون)

وكررنا خلفي الصلاة المقدسة : كاليجولا - فينوس ، آلهة الرقص
والشجن

النبلاء : آلهة الرقص والشجن

سيزونيا : حفيدة الأمواج المتمخضة بالمرارة والزوجة من أملاح وزبد
البحر

النبلاء : حفيدة الأمواج المتمخضة بالمرارة والزوجة من أملاح وزبد
البحر

سيزونيا : أنتِ البسمة والرحمة .

النبلاء : أنتِ البسمة والرحمة .

سيزونيا : الظلم والابتهاج
النبلأ : الظلم واللابتهاج .
سيزونيا : علمينا عدم المبالة بالحب المتوقد . . .
النبلأ : علمينا عدم المبالة بالحب المتوقد
سيزونيا : أرشدينا إلى حقيقة هذا العالم ، الذي انعدمت فيه كل حقيقة . . .
النبلأ : أرشدينا إلى حقيقة هذا العالم ، الذي انعدمت فيه كل حقيقة
سيزونيا : وأنعمي علينا بالقوة ، لنصبح جديرين بهذه الحقيقة غير العادلة . . .
النبلأ : وأنعمي علينا بالقوة لنصبح جديرين بهذه الحقيقة غير العادلة
سيزونيا : إستراحة .
النبلأ : استراحة .
سيزونيا : (تعود إلى الدعاء) . هبينا من هداياك . إلفحي وجوهنا بمعالم
قسوتك الرهبة وبُغضك العجيب واقدفي عيوننا بحففات من
الورود والموت .
النبلأ : حففات كثيرة من الورود والموت .
سيزونيا : انظري في أمر عبيدك الضالين المحمومين ، وانزلي بهم العذاب
للامبالاتهم ولحبهم الضنين . وزعي عليهم آيات الجزع والحزن
لأيما سبب واغمرينا بالأفراح التي لامستقبل لها .
النبلأ : واغمرينا بالأفراح التي لامستقبل لها . . .
سيزونيا : (بصوت عال يشبه الصراخ) . أنت أيتها المكتسحة المحرقة . يامن
لست من صنو البشر ، لكنك على الأرض ، أغرقينا بالخمور
اكراماً لنا على لامبالاتنا واحبسينا في قلبك المظلم القدر وإلى
الأبد .

النبلاء : أغرقينا بالخمور إكراماً لنا على لامبالاتنا واحبسينا في قلبك المظلم القدر وإلى الأبد .

(عندما ينتهي النبلاء من ترديد آخر جملة من الدعاء ، يتقدم كاليجولا ، الذي كان طوال وقت الدعاء واجماً دونما حراك ، يتقدم وينفجر ضاحكاً ويتكلم بصوت جهوري) .

كاليجولا : أجل ، سنعمل على تحقيق دعاءاتكم يا أبناءني .

(يجلس على المنصة على الطريقة التركية . ويتقدم النبلاء بالطابور ويسجدون واحداً تلو الآخر ويقدمون الدراهم . وقبل أن يغادروا يلتمون في الزاوية اليمنى من خشبة المسرح . أما الأخير منهم — فلهول الدهشة — ينسى أن يقدم الدراهم ، ولدى شروعه بمغادرة المكان ينتصب كاليجولا صائحاً) .

أنت ، هيه أنت ! عد إلى هنا يا صغيري ! إن السجود جميل ، لكن تقديم الدراهم أجمل . (يعود ويقدم الدراهم معذراً) . شكراً . هذا حسن . فلو أن الالهة لم تمتلك كنوزاً ، سوى حب الموتى ، لبقيت فقيرة ككاليجولا الدرويش . والآن ، أيها السادة تستطيعون الانصراف واعلام المدينة عن الأعاجيب المدهشة ، التي تسنى لكم مشاهدتها . لقد شاهدتم فينوس ، وأدرتكم بحواسكم جميعها عظمة فينوس - آلهة الرقص والشجن ، انصرفوا .

(ينوي النبلاء الخروج)

مهلاً ! اخرجوا من الباب الأيسر ، إذ ينتظرونكم عند الباب الأيمن جنود يحملون أوامر بقتلكم .

(يغادر النبلاء باضطراب ودون نظام . يختفي العبيد والموسيقيون من على خشبة المسرح) .

المشهد الثاني

(يشير هيليكون باصبعه مهدداً سيبون)

هيليكون : ألا تزال فوضوياً ياسيبون ؟

سيبون : (يوجه كلامه إلى كاليجولا) . أنت تقوم بالتجديف على الآلهة
ياكايرس .

هيليكون : مالذي يعنيه هذا ؟

سيبون : ملأت الأرض بالدماء ، والآن تزرع السماء قذارة .

هيليكون : هذا الفتى ، يتفوه بكلمات أكبر منه .

(يثبت جسمه على متكئه) .

سيزونيا : (بهدهوء مطلق) . كم أنت مندفعاً أيها الصغير . في هذه الدقيقة ،
يموت الناس في روما حتى لو نطقت ملامحهم كلاماً قليل
الطراوة .

سيبون : قررت أن أواجه كايوس بالحقيقة .

سيزونيا : لماذا . كاليجولا واعظ ، ولاينقصه مثل هذه الشخصية المزهوة
بنفسها .

كاليجولا : (باهتمام شديد) . أهذا يعني أنك تؤمن بالآلهة ياسيبون ؟

سيبون : كلا .

كاليجولا : إذن . أنا لأنهم لماذا تتحدث عن التجديف بشكل متوقد .

سيبون : لأستطيع أن أقاسمك القناعات ، وبالرغم من ذلك فأنا لأسلب
الآخرين قناعاتهم .

كاليجولا : هذا هو التواضع بعينه ، تواضع حقيقي ! آه ، ياعزيزي سيبون ،

كم أنا سعيد بك . وأنا أحسدك . وهذا الحسد ، هو الشعور

الوحيد ،الذي لن أملكه قط .

سييون : أنت لاتحسدني ، بل تحسد الآلهة .
كاليجولا : إذا سمحت ، هذا سيبقى سرّاً عظيماً ، تبني عليه سلطتي . وكل مايمكن أن ألام عليه ، هو أنني تحركت قليلاً على طريق العظمة والحرية . والرجل الذي يحب السلطة ، تشغله مزاحمة الآلهة . وأنا انتهيت من هذه الحالة . وأثبت لهذه الآلهة الوهمية ، أنه إذا ما امتلك الانسان الارادة فسيغدو قادراً على ممارسة مهنتها السابقة ، دونما سابق اعداد .

سييون : وهذا مايدعى بالتجديف ، ياكايوس !
كاليجولا : لا ، ياسييون ! إنه التبصير . فقد أدركت أخيراً ، أن السبيل الوحيد لمضاهاة الآلهة ، هو أن تكون قاسياً مثلها .

سييون : أي ، أن تكون طاغية ، بما فيه الكفاية ؟

كاليجولا : ماهو الطاغية ؟

سييون : روح عمياء .

كاليجولا : هذا ، يحتاج إلى برهان ياسييون . الطاغية هو من يضحى بالشعوب لعرس نرجسيته . أنا لأملك مبادئ ، لهذا لا يوجد عندي أية مطامع . أنا أستخدم السلطة لمكافئة ذاتي وللتعويض فحسب .

سييون : على ماذا ؟

كاليجولا : على شر وبلادة الآلهة .

سييون : الشر لا يُدراً بالشر . والسلطة لاتحل مثل هذه المسائل . والذي أعرفه هو وسيلة واحدة ، هي الوقوف في وجه شرور العالم .

كاليجولا : كيف ، ماهي ؟

سييون : بالتطهر .

كاليجولا : (يطوي رجلاً على أخرى) . وينبغي أن نجرب هذا أيضاً .

سييون : وحتى يحين ذلك ، يموت حولك الكثيرون .
كاليجولا : في الحقيقة ، الأمر ليس كذلك تماماً ، ياسييون . أتعرف عدد الحروب ، التي رفضت خوضها ؟

سييون : كلا .

كاليجولا : ثلاث . أتعلم لماذا رفضت خوضها ؟

سييون : لأنك أردت أن تبصق على عظمة روما ؟ لأن هذه العظمة لاتعنيك .

كاليجولا : كلا ، بل لأنني أحترم الروح البشرية .

سييون : ها أنت تهزأ ياكايروس .

كاليجولا : أو بالحد الأدنى ، أحترمها أكثر من احترامي لإكليل غار النصر . ومع ذلك ، أنا لا أحترم حياة الآخرين أكثر من احترامي لحياتي . وماهان عليّ القتل ، إلا لأنني استسهل الموت . أنت مخطئ ياسييون . فكلما تفرست بالأمر أكثر ، كلما اقتنعت أكثر أنني لست بطاغية .

سييون : ما الفرق ، مادمت تكلفنا الثمن ذاته ؟

كاليجولا : (يبدأ صبره بالنفاذ) . لو أنك تجيد الحساب ، لأدركت أن أصغر الحروب ، التي يشنها طاغية عاقل ، كانت ستكلفكم أكثر بمئات المرات مما تكلفكم نزواتي وشهواتي الآن .

سييون : لكنها ستكون مدركة للعقل السليم . نعم لن تكون عصية عن الادراك .

كاليجولا : العقل لا يدرك أحكام القدر . لذا جعلت من نفسي قدراً . وقررت تقمص صورة الالهة البلهاء ذات الطلاسمة والتي اعتاد الاسبقون تقديسها .

سييون : وهذا هو التجديف بعينه ، ياكايروس !

كاليجولا : لا ، ياسيبيون ، إنه فن مسرحي . وخطيئة هؤلاء الناس جميعاً ، تكمن في عدم إيمانهم بالمسرح بما فيه الكفاية . فلو كان الأمر معاكساً ، لعرفوا أن اللعب بتراجيديا السماء والتحول إلى الالهة - هو أمر في غاية السهولة وبمقدور كل انسان أن يمارسه . وما عليه لصنع ذلك إلا أن يقتلع الرأفة من القلب .

سيبيون : قد تكون مصيباً . لكن ، إذا كانت تلك هي الحقيقة ، فلا بد أنك صنعت كل ما هو ضروري لكي تقف حولك تلال عظيمة من شاكلة هذه الآلهة الأرضية ، التي لا ترحم . وخلال ساعة واحدة فقط ستغرق عظمتك الألوهية بالدم .

سيزونيا : كفى ياسيبيون . .

كاليجولا : (مقاطعاً إياها بحدة) . دعيه ياسيزونيا . ياسيبيون ، أنت لاتدرك معنى مانطقت به . أما ماصنعتة أنا ، فقد اقتضته الأمور . وكم أقاسي حينما اتصور تلك اللحظة ، التي تتحدث عنها ، إلا أنني أحلم بها أحياناً وأشاهدها في جميع الوجوه ، التي تنبثق من هذا الليل الكالح وعلى هيئات الرجال ، التي تموج كراهيةً وانذاراً ، وخلالها أرى صورة ذلك الاله الأوحده ، الذي أخشع له على هذه الأرض : الرب الشرير والذليل - قلب الانسان . (يرتجف) . والآن أغرب عن وجهي . لقد افرطت بالحديث . (في لهجة أخرى) . يتوجب عليّ أن أطلّي أظافر قدمي بالصباغ وهذا أمر لايجوز تأجيله . (يخرج الجميع ماعدا هيلكون ، الذي يحوم حول كاليجولا وكله رغبة بالقيام بمهمة طلاء أظافره) .

المشهد الثالث

كاليجولا : ياهيلكون !

هيليكون : ما الخطب ؟
كاليجولا : اقترب ، هذه مهمتك .
هيليكون : أية مهمة ؟
كاليجولا : كيف ، أنسيت ادراك القمر ؟
هيليكون : (يدنو رويداً) . عليك بالصبر فقط . وددت التحدث إليك .
كاليجولا : الصبر لا يعوزني . لكن ليس على حساب الوقت . يجب الاسراع
يا هيليكون .
هيليكون : كنت قد وعدتك بأن أبذل غاية جهدي لتحقيق ذلك . إلا أنني
بادئ الأمر سأطلعك على أمور هامة .
كاليجولا : (كأنه لم يسمع) . أعلم أنني أدركته أكثر من أي وقت مضى .
هيليكون : مَنْ ؟
كاليجولا : القمر .
هيليكون : أجل ! أعلم أن هنالك مؤامرة تحاك ضدك ؟
كاليجولا : بدا بديراً . نعم ، حدث هذا مرتين أو ثلاث فقط . إلا أنه كان
لي .
هيليكون : منذ وقت طويل ، وأنا أحاول التحدث إليك .
كاليجولا : كان هذا في الصيف المنصرم . نظرت إليه ولاطفته وسجدت له
على ركبتي . إلا أنه أدرك مرامي ، عندما اطلت النظر إليه ولمست
جبينه بأصابعي ، ذلك الجبين الذي كان ساطعاً على أعمدة
الحديقة .
هيليكون : دعنا من هذه اللعبة يا كايوس . لنفرض أنك لا تريد الاستماع إليّ .
سيان . لكن واجبي يدفعني إلى البوح . وإذا لم تُثر انتباهاً لحديثي
فسيكون الأمر أسوأ .
كاليجولا : (يتابع طلاء أظافر قدميه بدقة متناهية) . لا يصلح هذا الطلاء لأي

شيء . نعم ، دعنا نعود إلى القمر . حدث هذا في ليلة من ليالي
آب الفاتنة .

(يظهر الضجر على وجه هيليكون ، يدير ظهره ويصمت
ويتجمد في مكانه) .

في البدء ، تغنج قليلاً . وفي البدء أيضاً كان لونه أحمر كالدم
ووقف تحت الأفق مباشرة . بعدها تسلق صاعداً بتسارع ثم توقف
فجأة وكلما كان يصعد أكثر ، كلما لاح وضاء . وكان كبحيرة
حليب في ظلام دامس ، يعج بنجوم غامزة . وأخيراً ، ظهر في
الهزيع الأخير من تلك الليلة الدافئة ، بدا لطيفاً ، رقيقاً وعارياً .
قصده فراشي ودنا منه بثقة وهدوء ودخل تحته وغمرني بابتسامة
مشرقة . (كاليجولا متابعاً طلاء أظافره ، يقول بعصبية) . أوه ،
اللعنة ، إن هذا الطلاء لا يصلح لأي شيء . أترى يا هيليكون ؟ إنني
أستطيع القول ، دون تبجح ، أن هذا القمر لي .

هيليكون : هل تريد أن تعلم ، أين مكن الخطر عليك ؟

كاليجولا : (يتوقف عن طلاء أظافره ويسلط عليه نظرة ثابتة)

لأريد إلا القمر ، يا هيليكون . أنا أعلم مسبقاً ، من أين سيأتي
الموت . لكنني إلى الآن لم أفقد ذلك الشيء الذي يجعلني أحياء .
لذا أريد القمر . لاتأتي إلى هنا قبل أن تحضره لي .

هيليكون : مهما يكن . فإنني سأقوم بتنفيذ واجبي وأقول مايتوجب عليّ قوله .
هناك مؤامرة تحاك ضدك يتزعمها شيريا . وتسنى لي الحصول على
هذه اللائحة التي من خلالها تستطيع معرفة الشيء المهم . وها أنذا
أضعها بين يديك .

(يضع هيليكون لائحة على أحد الأرائك ويتوجه إلى الخارج)

كاليجولا : إلى أين أنت ذاهب يا هيليكون ؟

هيليكون : (من العتبة) . في سبيلي لأحضر لك القمر !

المشهد الرابع

(حركة من جهة الباب الآخر . يستدير فجأة ، فيرى النيل المسن) .

النيل المسن : (بتلكي) . أيمكنني الدخول يا كايوس ؟
كاليجولا : (بنفاذ صبر) . ادخل . (متمعناً إياه) . يعني هذا ، أننا وصلنا مرة أخرى لمشاهدة فينوس ، يا عزيزتي ! .

النيل المسن : كلا ، الأمر ليس كذلك . ت . س . س ! اعذرني يا كايوس . . . أريد أن أقول . . . أنت تعلم مقدار محبتي لك . . . الشيء الوحيد الذي أطلبه ، هو أن أعيش بقية حياتي بهدوء . . .

كاليجولا : باختصار ! باختصار !
النيل المسن : أجل ، حسن . (يتكلم بسرعة) ، إنه أمر جدي جداً ، وهو كل شيء .

كاليجولا : كلا . هذا ليس بالأمر الجاد .
النيل المسن : ماهو ، غير الجاد ، يا كايوس ؟
كاليجولا : أجل ، عن ماذا كنا نتحدث ، يا فرحتي ؟
النيل المسن : (يتلفت فجأة) . هناك مؤامرة تحاك ضدك . . .
كاليجولا : أترى . كنت قد قلت ، أن هذا ليس بالأمر الجاد .

النيل المسن : يا كايوس ! يريدون قتلك .
كاليجولا : (يدنو منه ويمسكه من تلاييه) . أتدري لماذا لأريد تصديقك ؟
النيل المسن : (إيماءة من يريد حلف اليمين) . استنجد بجميع الآلهة ، يا كايوس .

كاليجولا : (يدفعه إلى الخارج بلطف وهدوء) . لاتنحني ، الأهم أن

لاتنحني . الأفضل أن تصغي إليّ : إذا كان ماقلتة صحيحاً ،
عندها تكون قد خنت أصدقائك ، أليس كذلك ؟

النبيل المسن : (في اضطراب) . لكن ، حيي لك ، ياكايوس .
كاليجولا : (بذات اللهجة) . وأنا لأستطيع افتراض ذلك . إنني أمقت كل
خيانة . والخائن لأطيق تحمله . سأسوقه إلى الاعداء . وأنا أعلم
جيداً كهنوت انسانيك . فأنت طبعاً لاتقصد الغدر ولاالموت .

النبيل المسن : طبعاً ، طبعاً ، ياكايوس !
كاليجولا : أترى ، كنت محقاً ، حينما لم أصدقك . إنك لست بسافلي .
أليس كذلك ؟

النبيل المسن : أوه ، كلا . . .
كاليجولا : ولست خائناً ؟
النبيل المسن : هذا مفهوم جداً ، ياكايوس !
كاليجولا : إذن ، هذا يعني أنه لاتوجد هنالك أية مؤامرة . أكان قولك مجرد
دعابة ؟ قل .

النبيل المسن : (في حيرة من أمره) . دعابة ، دعابة بيضاء .
كاليجولا : ومن الجلي ، أن لأأحد يقصد قتلي .
النبيل المسن : لأأحد ، طبعاً ، لأأحد .
كاليجولا : (يتنفس الصعداء ويتابع حديثه ببطء) . إذن اغربي عني يارائعتي .
الانسان شرف - إنه من المخلوقات النادرة والفريدة في هذا العالم ،
وليس بمقدوري أن أمقته على الدوام . أريد أن أبقى وحيداً ، كي
أعيش هذه اللحظات الرائعة .

المشهد الخامس

(يقي كاليجولا مدة من الزمن دون حركة متمعناً اللائحة . بعد

ذلك ، يياشر قراءتها ومن ثم يتنفس الصعداء ويستدعي
الحفير) .

كاليجولا : أحضر شيريا إلى هنا ، فوراً .

(يتوجه الحفير إلى الخارج) .

(يخرج الحفير) . (يبدأ كاليجولا بقياس القاعة بخطواته . بعدها
يتوجه إلى المرأة) . أخيراً ، أصبحت منطقياً ، أيها الأبله ! بقي
عليك أن تعرف الطريق الذي سيقودك إليه هذا المنطق .
(بسخرية) . لو أنهم جلبوا لك القمر ، لتبدلت الأمور ، أليس
كذلك ؟ ولأصبح المستحيل ممكناً ولتكشف الزمن في لحظة
واحدة . مرة وإلى الأبد . لماذا لا يكون الأمر كذلك ،
يا كاليجولا ؟ كيف أستطيع أن أعرف ؟ (يتلفت حول نفسه) .
الناس من حولي يتناقصون مع مرور الأيام . هذا غريب . (ناظراً
إلى المرأة ، وبصوت مبحوح) . إن عدد الأموات كبير ، كبير
جداً . ما هذا الخواء ؟ حتى لو امتلكت القمر ، فلن أستطيع أن
أراجع . حتى ولو أخذ الأموات يتململون تحت أشعة الشمس ،
فإن القتلة لن يطعمروا تحت التراب من جراء ذلك . (في غيظ) .
المنطق ، يا كاليجولا . يجب التمسك بالمنطق وبحزم . السلطة
المطلقة ، الثقة المطلقة بجبروتك . كلا ، لن أراجع ، يجب
الاستمرار حتى النهاية .

(يدخل شيريا)

المشهد السادس

(يحزم كاليجولا نفسه بالمعطف جيداً ويسند ظهره على الأريكة)

وتبدو عليه معالم التعب) .

شيريا : هل استدعيتني ، يا كايوس ؟

كاليجولا : (بصوت خائر) . أجل ، يا شيريا . الحراسة ! المشاغل !

(برهة صمت)

شيريا : هل رغبت بأن تحدثني عن أمر ما ؟

كاليجولا : لا ، يا شيريا . (برهة صمت) .

شيريا : (مضطرب قليلاً) . هل أنت على قناعة بأن حضوري ضروري ؟

كاليجولا : غاية الثقة ، يا شيريا . (يخيم الصمت من جديد ، بعدها يتحدث

بأنارة) . اعذرني يا شيريا لأنني مشتت ولم أحسن استقبالك .

اجلس هنا ، على هذه الأريكة كي نتحدث حديث الأصدقاء .

عندي رغبة عارمة لمحادثة انسان ذكي .

(يجلس شيريا . ولأول مرة منذ بداية المسرحية يتماسك غير

مكره) .

ماذا تقول يا شيريا . أيمكن انسانيين متساويي العزة والكبرياء أن

يتحدثا بقلبين منفتحين ويتكاشفا إلى حد العري ويتجردا من كل

وهم ورياء ويوحا بكل الأسرار والنوايا والحسابات ، التي يعيشان

تحت كابوسها ولو لمرة واحدة في الحياة .

شيريا : أظن أن هذا ممكن يا كايوس . لكن لأظنك قادراً على ذلك .

كاليجولا : أنت على حق . أردت أن أعرف مدى اتفاقك معي حول هذا

الرأي . دعنا نرتدي الأقنعة ولتسلح كلٌ بوجهه . ولنموه أنفسنا

في هذا اللقاء ، كما في المعركة ، بالحواجز والمكامن . والآن .

لماذا لا تحبني ، يا شيريا ؟

شيريا : لأنه لا يوجد فيك شيء أهلاً للحب ، يا كايوس . في الحب ،

لا تجدي الأوامر . بالاضافة إلى معرفتي الجيدة بك . إذ لا يجوز أن

نحب في الآخرين مانحاول ستره عن أنفسنا .

كاليجولا : لماذا تكرهني ؟

شيريا : في هذا ، أنت على خطأ يا كايوس . أنا لأكن أية كراهية لك . بل اعتبرك خطراً وقاسياً وأنانياً ومغروراً . غير أنني لأكرهك ، لأنك لاتتراءى لي سعيداً . ولا أستطيع أن أحسدك ، لأنك جبان .

كاليجولا : إذن ، لماذا تريد قتلي ؟

شيريا : كنت قد قلت : أعتبرك خطراً . إنني أؤمن الخير الآمن واعتبره ضرورياً لي . والناس عامة كذلك أيضاً . فهم لا يستطيعون العيش في ذلك العالم ، الذي تصبح فيه أية أفكار هذيانية واقعاً وحقيقة وتدخل حياتهم في أية لحظة - وغالباً ماتدخل كخنجر في القلب . وأنا لأرغب الحياة في عالم كهذا . وأفضل أن أدوس دائماً على تربة صلدة .

كاليجولا : لاخير ، في مخالفة المنطق .

هذا حق ، وتلك الرؤية ليست منطقية ، إلا أنها سليمة .

كاليجولا : وبعد ؟

شيريا : لم يبق لدي ما أقوله . لأريد أن أشاركك في منطقك . فعندي مفاهيم أخرى عن الخير الانساني . وأعلم أن العديد من أتباعك المخلصين يفكرون كما أفكر . أنت تعيق الجميع . لهذا يجب أن تزول .

كاليجولا : كل هذا ، واضح وعادل ، عادل جداً . وقد يكون بديهاً لعامة الناس ، لكن لا ينبغي أن يكون كذلك بالنسبة لك . أنت ذكي جداً ، وهذا الذكاء سيكلفك غالياً ، إذا لم ترتد عنه . أنا أدفع الثمن . فلماذا ؟ لأنك تريد أن ترتد ولا أن تدفع الثمن ؟

شيريا : لأنني أحب الحياة ، وأحب أن أكون سعيداً فيها . ولا يمكنني أن أحصل على هذا أو ذاك ، إن تركت هذا المنطق يصل إلى نهايته

بما يجبر خلقه من عواقب . ماأنا إلا إنسان عادي . . . يثقلني هذا أحياناً ، وعندها أتمنى الموت للذين أحبهم وأحياناً أخرى أحلم بهاتيك النسوة ، اللاتي تحرمها علينا قوانين الأسرة أو واجبات الصداقة . فلو كنت منطقياً ، لتوجب عليّ ، في مثل هذه الحالات ، أن أقتل وأخطف النساء . لكنني أعتبر أن هذه التصرفات شيء من الفتنة والنزوات ، لا وزن لها . وإذا اعتبرنا أن كل شيء مباح ، لما استطعنا أن نحيا ، سعداء . وأنا أعتبر أن هذا الأمر يحتل عندي أهمية كبرى .

كاليجولا : إذن ، أنت تؤمن بالمثل السامية .

شيريا : أؤمن بأن بعض الأفعال أسمى من غيرها .

كاليجولا : أما أنا فأؤمن بأنها جميعاً تحتل ذات المنزلة .

شيريا : أعلم هذا أيضاً . لهذا لاأستطيع أن أنقم عليك . إلا أنك تشكل عائقاً ويجب أن تختفي .

كاليجولا : هذا عدل ، لكن لم تصرّح لي بذلك وتخاطر بحياتك ؟

شيريا : لأنني أريد أن يقف الآخرون موقفني ولأنني ، أيضاً لأحب الالفك . (برهة صمت) .

كاليجولا : ياشيريا !

شيريا : نعم ، ياكايوس ! . .

كاليجولا : ماذا تقول . أجمقدور انسانين متساويي العزة والكبرياء ، أن يتحدثا . . . بقلبين منفتحين ولو مرة واحدة في الحياة ؟

شيريا : أظن ذلك ، وهذا ماقمنا به سوية .

كاليجولا : أجل ، ياشيريا ! إلا أنك لم تعتبر نفسك قادراً على ذلك .

شيريا : كنت مخطئاً ، ياكايوس . اعترف بذلك وأشكرك . والآن أنا

بانتظار حكمك .

كاليجولا : (شارد الذهن) حكمي ؟ أجل ! أتعني . . . (يخرج اللائحة من تحت معطفه) . أتعلم ما هذا يا شيريا ؟

شيريا : علمت ، أنها وصلت إليك .

كاليجولا : (بحماسة) . لهذا يا شيريا ، كانت حماسك وصراحتك متصنعة . وحصل أن الرجلان لم يتناجا بقلوب مفتوحة . لكن دعك من هذا ، فلا أهمية له . والآن لنطلق لعبة الصراحة هذه ، ولنعد إلى سابق عهدنا . يتوجب عليك من جديد أن تحاول جاداً استيعاب ماسأقوله وأن تصبر على إهاناتي وأهوائي . تأمل يا شيريا هذه اللائحة - إنها البرهان الوحيد .

شيريا : دعني أنصرف ، ياكايوس . فقد مللت من كل هذه التلميحات والتهديدات الحاقدة . أعرفها جيداً ولاأريد الاستماع إليها قط .

كاليجولا : (بنفس درجة التوقد والحسم) . انتظر . هذا هو المستمسك الوحيد ، أليس كذلك ؟

شيريا : لأظن أنك بحاجة إلى مستمسك ، لترسل أحدهم إلى الاعداء . كاليجولا : هذا صحيح . لكنني أريد أن أناقض نفسي في هذه المرة . ومافي ذلك حرج . أن تبدل ما في نفسك من حين إلى آخر ، أمر ممتع ومريح للأعصاب . أحتاج إلى الراحة ، يا شيريا .

شيريا : لا أفهم ما تريد . وبشكل عام ، أنا لست من أولئك الذي يستصيغون مثل هذه التقلبات .

كاليجولا : هذا واضح يا شيريا . فأنت رجل سليم الذهن ، لاتطمح إلى العجيب الشاذ من الأمور . (ينفجر ضاحكاً) . لاتطمح إلا بحياة سعيدة . وهذا كل مافي الأمر .

شيريا : أعتقد ، أنه يجب أن نقف عند هذا الحد !

كاليجولا : ليس بعد . إن بعض الصبر جميل . انظر إلى هذا المستمسك ، الذي بدونه لأستطيع اعدامك . وفي هذا تنحصر راحتي ونزواتي . والآن تمنعني إلى ماذا سيتحول هذا المستمسك بين يدي الامبراطور .

(يحمل اللائحة ويجعلها تلامس المشعل . يدنو شيريا ليصبح على مقربة منه وبينهما المشعل . واللائحة تذوي احتراقاً) . أرأيت أيها المتآمر ! إنها تذوي ، فبقدر مايؤول هذا المستمسك إلى الذوبان ، بذلك القدر يحتل شروق البراءة على وجهك . إنك يا شيريا تمتلك خصالاً رائعة وشريفة . كم هو رائع ، ذلك الانسان البريء ، كم هو رائع ؟ فهل تقدر عظمتي . حتى الآلهة ، غير قادرة على أن تعيد البراءة ولأن تبعث القصاص من جديد . وامبراطورك لم يحتاج إلا للسان القبيلة لجعلك من جديد ، دون ذنوب ومتخلصاً من جزع سيطر عليك ، تابع ، يا شيريا . أوصل هذه المحاكمات العظيمة إلى نهايتها ، تلك التي سمعتها للتو منك . فامبراطورك يترقب ساعة الخلاص وهذه هي الوسيلة الوحيدة ، التي تجعله يحيا سعيداً .

(ينظر شيريا إلى كاليجولا وتبدو على وجهه امارات الانفراج . يسير بخطوات رزينة ، يفتح فاه كأنه يريد الكلام ، لكنه يخرج فجأة . وكاليجولا لا يزال ممسكاً باللائحة فوق النار ويودع شيريا بنظرة جانبية وهو يتسم) .

تسدل الستارة

الفصل الرابع

المشهد الأول

(ترفع الستارة . يخيم الظلام على خشبة المسرح . يدخل كل من شيريا وسييون . يتوجه شيريا إلى اليمين أولاً وبعدها ينحرف إلى اليسار عائداً إلى حيث يقف سييون) .

سييون : (بتعير مبهم) . ماذا تريد مني ؟

شيريا : الزمن يستعجلنا . يجب علينا أن نصمد على مقررنا .

سييون : من قال لك ، أني غيرت موقعي ؟

شيريا : لم تحضر لقاءنا البارحة .

سييون : (أشاح وجهه) . هذه هي الحقيقة يا شيريا .

شيريا : ياسييون ! أنا أكبر منك سنأ ولم أعتد على طلب المساعدة . لكنني

أحتاج إليك فعلاً . والمسؤولية عن مثل هكذا جريمة قتل ، يجب

أن يتحملها رجال جديرون بالإحترام . ففي هذه اللعبة ، المشبعة

بالنرجسية والخواف الصغيرة ، لا يوجد عند أحد قناعات شريفة إلا

عندي وعندك . فإذا أقدمت على تركنا ، أعتقد أن كل شيء

سيضيع عندها . والأمر لا ينحصر في ذلك فقط ، فأنا أريد أن

تبقى معنا .

سيبيون : إني أدرك ذلك . لكنني ، أقسم لك ، أنني لأستطيع .
شيريا : إذن . أنت في صفه .
سيبيون : كلا ، إلا أنني لأستطيع الوقوف ضده . (يصمت قليلاً ، بعدها يتابع بصوت خافت) . حتى لو قتلته ، سيقى قلبي معه .
شيريا : لكنه قتل أهلك !
سيبيون : أجل ، ومن هنا يبدأ كل شيء وبه ينتهي كل شيء أيضاً .
شيريا : إنه يرفض اعترافك وهو يزدرى ، الذي أقسمت به .
سيبيون : هذه هي الحقيقة يا شيريا . لكن هنالك ما يجمعني معه . إن روحينا تشتعلان بذات الجمار .
شيريا : تمر لحظات ، تصبح فيها مجبرين على الاختيار . ويجب أن يجبر ما يشابهه فيك على الصمت .
سيبيون : لأستطيع الاختيار . لأنني أشعر بألمه كشعوري بألمي . وتنحصر تعاسي في أنني أدرك كل شيء .
شيريا : إذن . فخيارك الإعراف بأنه على حق .
سيبيون : (بصرخة استغاثة) . صدقني يا شيريا ، إني منذ اليوم فصاعداً لا يمكن أن أعترف بأحقية أي كان قط .
(برهة من الصمت ، يتمعن خلالها أحدهما الآخر) .
شيريا : (يدنو من سيبيون وهو بحالة اضطراب) . إني أمقته مقتاً تزايدت قوته ، بعد الذي فعله معك .
سيبيون : علمني وجوب الالتماس دون نهاية .
شيريا : لا ، سيبيون . انتزع منك الأمل . وانتزع الأمل من روح فتية - أرهب من كل الجرائم التي اقترفها . وأقسم لك أن هذا يكفي لاطلاق عنان الحقد عليه وقتله .
(يستدير خارجاً) . (يدخل هيلكون) .

المشهد الثاني

هيلكون : ابحث عنك يا شيريا . سيقيم كاليجولا هنا أمسية للأصدقاء .
يجب أن تحضرها . (يستدير إلى سيبون) . أما أنت يا عزيزي ،
فلسنا بحاجة إليك وتستطيع الانصراف .
سيبون : (أثناء خروجه يستدير ناظراً إلى شيريا) . يا شيريا .
شيريا : (بلطف) . نعم ، ياسيبون .
سيبون : حاول أن تستوعب .
شيريا : (بلطف شديد) . كلا ، ياسيبون .
(يغادر كلاً من هيلكون وسيبون) .

المشهد الثالث

(صرير أسلحة من خلف كواليس المسرح . من اليمين يظهر
خفيران يقودان النبيل المسن والنبيل الأول ، ويدو على
الأخيرين إشارات الخوف) .
النبيل الأول : (يوجه حديثه إلى الخفير محاولاً أن يعطي لصوته نبرة
الواثق) . ماذا يريدون منا ، في نهاية المطاف ، في مثل هذه
الساعة المتأخرة ؟
الخفير : (مشيراً إلى الأريكة الموجودة إلى اليمين) . اجلس هنا .
النبيل الأول : إذا كانوا يريدون اعدامنا كغيرنا ، فلا حاجة إذاً لمثل هذه
الاستعدادات المعقدة .
الخفير : اجلس هنا ، أيها الحمار الطاعن في السن .
النبيل المسن : سنجلس . من الواضح أن هذا الرجل لا يعرف شيئاً .
الخفير : أجل ، يا عزيزي ، هذا واضح . (يخرج) .

النبيل الأول : كنت أدرك أنه كان يجب علينا الاسراع . أما الآن فينتظرنا العذاب .

المشهد الرابع

شيريا : (يتمجلس على الأريكة بهدوء) . ماالخبر ؟
النبيل الأول والنبيل المسن : (في صوت غنائي واحد) . لقد فُضحت المؤامرة .

شيريا : وماذا بعد ؟
النبيل المسن : (مرتجفاً) . هذا يعني - أن التعذيب ينتظرنا
شيريا : (برباطة جأش) . أذكرك بما أقدم عليه كاليجولا ، حينما منح أحد العبيد اللصوص إحدى وثمانين ألف دينار مكافأة له لأنه لم يعترف تحت وابل التعذيب .

النبيل الأول : إلى أية حالة وصلنا ؟ ياله من عزاء لنا ؟
شيريا : كلا ، فذلك يدل على اعجابه بالشجاعة والرجولة . يجب أن تأخذوا هذا بنظر الاعتبار . (يوجه حديثه إلى النبيل المسن) . ألدك مانع بتوقيف أسنانك عن الاصطكاك . لأطبق تحمل هذا الصوت .

النبيل المسن : ماذا ؟ أنا . . .
النبيل الأول : كفى . نحن نخاطر بحيواتنا .
شيريا : (برباطة جأش) . أتعرفون عبارة كاليجولا المحببة ؟
النبيل المسن : (بحالة قريية من الاجهاش بالبكاء) . أجل . حينما يخاطب السياف قائلاً : (اقتل بتروي ، دعه يتذوق طعم الموت جيداً) .
شيريا : كلا ، بل هي غير ذلك ، لكنها أكثر فظاعة . حيث ينظر إلى من سينفذ به الاعدام متثائباً وعلى الأثر يقول بجدية منقطعة النظر:

(إن أكثر مايشير اعجابي — هو اللامبالاة) .

النبيل الأول : أسمعون ؟

(تسمع أصوات صرير أسلحة) .

شيريا : إنها عبارة ، تكشف عن ضعفه .

النبيل المسن : ألدك مانع في أن تتفضل وتتوقف عن التفلسف . فأنا لأحتمل ذلك .

(يظهر عبد من عمق خشبة المسرح حاملاً سيوفاً ، يتقدم ويضعها على أحد المقاعد) .

شيريا : (لم ير العبد) . على أية حال . يجب الاعتراف أن لهذا الرجل تأثير كبير على الآخرين بحيث يرغمهم على إجمالة الفكر طويلاً ، والقلق — هو الذي يجبرنا على إجمالة الفكر . لهذا السبب اكتسب كراهية غالبية الناس .

النبيل الأول : (مرتجفاً) . انظر !

شيريا : (تتغير نبرة صوته بعد أن يرى السيوف) . لعلك كنت على صواب .

النبيل الأول : كان يجب الاسراع . تباطأنا أكثر من اللازم .

شيريا : نعم ، هذا درس نتأخر دائماً باستيعابه وأتى بعد فوات الأوان .

النبيل المسن : لكن ، هذا سخف ، فأنا لأريد أن أموت .

(يقف محاولاً الفرار . في الحال يظهر خفيران . يمسكانه ويهزانه هزاً عنيفاً ويعيدانه إلى مكانه ، يتجمد النبيل الأول في أريكته . يتفوه شيريا ببعض كلمات غير مسموعة . وفجأة يسمع من عمق المسرح أصوات حادة متقطعة لموسيقى غريبة وأصوات موسيقى الصنوج . يصمت النبلاء وهم ينظرون إلى عمق المسرح . ويظهر على الشاشة هناك ، كما في مسرح

الأشباح ، شبح كاليجولا مرتدياً ثياباً قصيرة لراقصة وعلى رأسه
أكليل . يقوم ببعض حركات باليه ويختفي . وأثر ذلك يتقدم
أحد الخفراء ويعلن قائلاً : «انتهى العرض» . وخلال هذا الوقت
تدخل سيزونيا دون أن تشير ضجة وتسير إلى خلف النبلاء .
تحدث بصوت هادئ رزين لكنه يشير فزع الجميع) .

المشهد الخامس

سيزونيا : كلفني كاليجولا بأن أخبركم ، بأن العادة جرت على استدعائكم
سابقاً لبحث قضايا الدولة ، إلا أنه يستدعيكم اليوم ليتقاسم معكم
المتع الجمالية (تصمت قليلاً وتتابع بعد برهة بذات اللهجة) .
ويريد أن ينبؤكم أنه سيحصد رأس كل من يرفض تذوق هذه
المتع . وارجو أن تعذروني على إلحاحي . إلا أنني مضطرة
لأسألكم إن كانت هذه الرقصة جميلة فعلاً .

النبيل الأول : (بتردد) . كانت رقصة رائعة ، ياسيزونيا .

النبيل المسن : (بهيئة الممتن) . أجل ، ياسيزونيا .

سيزونيا : وماذا عنك ، ياشيريا ؟

شيريا : (ببرودة) . كانت فناً صافياً .

سيزونيا : حسن ! سأذهب إلى كاليجولا لأخبره بذلك .

(تخرج سيزونيا)

المشهد السادس

(يدخل هيلكون)

هيلكون : قل لي ، ياشيريا ، أحقاً كان فناً صافياً .

شيريا : إلى حد ما . نعم .

هيليكون : أنا أدرك ، أنك قوي جداً يا شيريا . مزور كأني رجل مخلص . لكنك تبقى قوياً ، بما فيه الكفاية ، وهذا ما لا نستطيع أن لانقر به . وأنا لست بقوتك ، لكنني مع ذلك لن أمكنكم من مس كاليجولا ، حتى لو أراد هو ذلك .

شيريا : لم أستوعب شيئاً من هذا المونولوج . لكن واجبي يحدوني إلى امتداحك على هذا الاخلاص . فأنا أحب الاخلاص .

هيليكون : وأنت أي متكبر تصنع ؟ أجل ، أنا أخدم مجنوناً . لكن من تخدم أنت ؟ هل الفضيلة ؟ والآن أصرح لك برأيي بهذا الخصوص . ولدت عبداً أي كنت انساناً سوياً . وحين أصبحت يافعاً ، وانطلاقاً من دوافع الفضيلة ، أجبروني على جلد الناس بالسياط . ولم يكن كايوس يتحدث معي بشكل جميل ، إلا أنه حررني وأخذني إلى قصره . وهناك تسنى لي التبصر بأخيكم ، أيها الفضلاء . وأثناء ذلك رأيت أنكم تموزون على وجوه قدرة ورائحة رديئة ، رائحة الناس ، الذين لا يعرفون لالمعانة ولا المخاطرة . شاهدت ملابساً جميلة باهية ، أما القلوب فكانت نائصة والوجوه جشعة والأيدي مرتجفة . وهؤلاء هم أنتم - أيها القضاة ؟ أنتم ، يامن تاجرتم بالفضيلة بالمفرق والآن تحلمون بحياة رغيدة ، كما تحلم الصبايا بالحب ، لكنكم ستموتون جزعاً ، قبل أن تدركوا افككم في هذه الحياة . وأنتم الآن تريدون أن تحاكموا من عانى باستمرار والذي ما انقطع نزفه للدماء ، من آلاف جروح جديدة ؟ وهذا العبد ، الذي تكرهونه هو أرفع مقاماً من فضيلتكم ، لأنه لا يزال يكن حياً لصاحبكم التعس وسوف يحميه من أكاذيبكم الباطلة ومن اتهاماتكم الغادرة . . .

شيريا : يا عزيزي هيليكون . . لقد تصادمت مع علم البلاغة . وأقسم

بشرفي أن ذوقك سابقاً كان أفضل مما هو عليه اليوم .
هيليكون : اتقصد تردددي . هذا ماتعنيه معاشرتكم الدائمة . حيث تصبح
شعيرات آذان الأصحاب القدامى متساوية ، وفي نهاية المطاف
يصبحون الخالق الناطق . لكنني سأقوم بتقويم ذاتي ، فلا تقلق ،
لكن . . . انظر هنا ، هل ترى هذا الوجه ؟ إذن ، تمنع جيداً ،
أجل ، رائع ، كنت قد شاهدت عدوك . (يخرج) .

المشهد السابع

شيريا : والآن ، يجب أن نسرع في تنفيذ مانبتغي . أمكثا هنا حتى المساء ،
حيث سيصل عددنا إلى المئة . (يتوجه خارجاً) .
النبيل المسن : بل امكثا أنتما ! فأنا أفضل الذهاب . (يسحب الهواء عن
طريق الأنف) . أشم رائحة الموت من حولي .
النبيل الأول : أو رائحة مستنقع نتن . (في حزن) . قلت أن تلك الرقصة ،
كانت رائعة .
النبيل المسن : (لابأس) . بمعنى ما ، الأمر هكذا ، الأمر هكذا . (يدخل عدد
كبير من النبلاء والفرسان باندفاع) .

المشهد الثامن

النبيل الثاني : مالذي يجري هنا ؟ أتعلمون أن القيصر يستدعينا ؟
النبيل المسن : (شارد البال) . لعله من أجل الرقص .
النبيل الثاني : أي رقص ؟
النبيل المسن : نعم ، إلى المتع الجمالية .
النبيل الثالث : أظن أن كاليجولا عليل جداً .
النبيل الأول : أحقاً ، هكذا الأمر .

النبيل الثالث : ماذا ألم به (باستبشار) . ياآلهتي ، أهو مشرف على الموت ؟
النبيل الأول : لا ، توديك أفكارك إلى البعيد . فمرضه لايميت سوى
الآخرين .

النبيل المسن : إذا جاز التعبير كذلك .

النبيل الثاني : افهم ماتعنيه ، أليس به مرض أقل جدية وأكثر خيراً لنا ؟
النبيل الأول : كلا . فمرضه هذا لايحتمل المزاح . وأنا أستميحكم عذراً لأنني
ذاهب للقاء شيريا . (يخرج) .

(تدخل سيزونيا ، تمر برهة صمت قصيرة)

المشهد التاسع

سيزونيا : (بلامبالاة) . يعاني كاليجولا من ألم في معدته . وقد تقياً دماً .
(يتجمهر النبلاء حولها) .

النبيل الثاني : يا آلهتي العظيمة ، القادرة على كل شيء ، أعطيك عهداً بأنني
سأ تبرع بمئتي ألف دينار للخزينة ، إذا تماثل للشفاء .

النبيل الثالث : (بحمية عالية) . ياإلهي جويتر ! أفديه بحياتي . (كان قد
مضى على دخول كاليجولا برهة من الوقت وهو صاغي لما
يقال) .

كاليجولا : (يدنو من النبيل الثاني) . قبلت هديتك يالوسيوس وأشكرك على
ذلك . سيصل وكيل الخزينة إلى طرفك غداً . (يدنو من النبيل
الثالث ويعانقه) . لأستطيع أن أصف لك مدى تأثري بذلك .
(يصمت فجأة) . أتحبني إلى هذا الحد ؟

النبيل الثالث : (بعواطف جياشة) . أجل أيها القيصر . فمهما قدمت في
سبيلك ، يبقى قليلاً .

كاليجولا : (يعانقه ثانية) . آخ ، هذا كثير جداً يالبييدوس . فأنا لست أهلاً

لمثل هذا القدر من الحب . (يومئ لبييدوس إيماءة احتجاج) .
كلا ، كلا . أقول لك ، بأنني لست أهلاً لذلك . (يستدعي
خفيرون) . اخرجوه . (الطفوا به) . اذهب يا صديقي وتذكر أن
قلب كاليجولا معك .

النبيل الثالث : (باضطراب قليل) . لكن ، إلى أين هم ذاهبون بي .
كاليجولا : كيف إلى أين ؟ إلى الموت . ألم تهني حياتك فداءً وأنا الآن أشعر
بالانتعاش من جديد . لدرجة أن مذاق الدم الكريه غاب عن
حلقي . شفيتني تماماً يالبييدوس . وأنت سعيد ، لأنك استطعت
تقديم حياتك فداءً لحياة أخرى ، وصاحب هذه الحياة ، يدعى
كاليجولا . أما أنا فقد استعدت عافيتي وأستطيع الآن الاستمتاع
بمباهج الحياة .

(يسحب الخفيرون النبيل الثالث وهو يقاوم ويصرخ ويولول) .

النبيل الثالث : لكنني لأريد . إنها مهزلة !
كاليجولا : (حالماً بين الولولات) . قريباً سوف نفرش الطريق الذي يمر فوق
البحر بنباتات الست المستحية . وسترتدي النساء ملابس شفافة
مهفافة من الحرير الناعم . أما السماء العالية فستكون نقية وصافية
يالبييدوس ! والحياة ستبتسم ابتسامات لأجمل . .
(وصل لبييدوس باب الخروج . تدفعه سيزونيا برفق) .

كاليجولا : (يتلفت فجأة باتجاه لبييدوس) . الحياة صديقتي . لو أحبيتها كما
يجب ، لما كنت تلعب بها باستخفاف . (يشحب لبييدوس
ويختفي أخيراً)

كاليجولا : (يعود إلى المنضدة) . عندما تخسر ، يجب أن تدفع . (برهة
صمت) . اقتربي إلى هنا ياسيزونيا . (يتحول إلى الآخرين) .
والآن خطرت على ذهني فكرة رائعة ، وأنا أريد أن أتقاسمها

معكم . حتى يومنا هذا ، عاشت امبراطورية يمين ويسر وسعادة .
لاوباء طاعون ولا مناسك دينية قاسية ، حتى بدون انقلاب
حكومي . أعني أن لاشيء هناك ، نستطيع ابقاءه في ذاكرة
عقبانا . لذا رأيت من واجبي استبدال هذا القدر الراكد . ولست
أدري ، هل أدركتم ماأريد . (يضحك ضحكة صغيرة) . بكلمة
أخرى . أريد أن أتبادل الدور مع وباء الطاعون . (بلهجة
أخرى) . والآن اخرسوا . هاهو شيريا قادم . انشغلي بهم
ياسيزونيا . (يخرج) .
(يدخل شيريا والنيل الأول) .

المشهد العاشر

(تهرع سيزونيا بأناة إلى شيريا)

سيزونيا : لقد مات كاليجولا .

(تواري وجهها وتمثل البكاء . بعدها تأخذ بتمعن الجميع .
الآخرون صامتون . وهم بحالة انقباض ، لكن لسبب آخر) .
النيل الأول : أواه . . . هل أنت متأكدة من وقوع الكارثة ؟ هذا مستحيل .
منذ هنيهة كان يرقص .

سيزونيا : هكذا . فقد أودى الاجهاد المفرط بحياته .

(يحوم شيريا حول الحاضرين بخطوات سريعة ، يتقل من واحد
إلا آخر ويعود إلى سيزونيا . يحافظ الجميع على صمتهم) .
سيزونيا : (بتؤدة) . أنت لم تقل شيئاً ، يا شيريا .
شيريا : (بتؤدة أيضاً) . إنه مصاب جلل ، ياسيزونيا .

(يدخل كاليجولا ويتوجه إلى شيريا وإمارات الفضب بادية على
محياه)

كاليجولا : أجدت التمثيل ، يا شيريا . (يدور إلى الوراء وينظر إلى الآخرين
مرحاً) . ماذا ! ياسيزونيا . لاتنسي ماقلته لك . (يخرج) .

المشهد الحادي عشر

(تراقبه سيزونيا وهو منصرف والصمت مخيم على الجميع)
النيل المسن : (كمن لا يزال يأمل مخرجاً ما) . هل هو مريض فعلاً
ياسيزونيا ؟

سيزونيا : (تحقق فيه بكراهية) . لا يا عزيزتي الجميلة . فالأمر الذي تجهلينه
عن هذا الرجل - هو أنه لا ينام إلا ساعتين ليلاً . وماتبقى من الوقت
يقضيه حائماً في أروقة القيصر ، فالنعاس لا يأتيه . أنت لاتعلم
ذلك ، بل حتى أنك لاتستطيع تخمين الأفكار التي تراود ذهنه في
مثل هذه الساعات المظلمة ، الواقعة بين منتصف الليل ومطلع
الفجر . مريض ؟ لا ، إنه ليس بمريض ، هل تستطيع اختراع دواء
يعالج قروحه الدامية والتي تملأ روحه .

شيريا : (متأثراً بقولها) . أنت على حق ، ياسيزونيا . نحن لانعلم أن
كايرس

سيزونيا : (تقاطعها وتقول بحيوية أكثر) . أجل ، أنتم لاتعرفون لكنكم ككل
الذين لا يملكون روحاً ، لن تستطيعوا تحمل أصحاب القلوب
الخفاقة . وأنتم أيها السعداء تنفرون من رؤية التعساء . . . ومن
يملك قلباً نابضاً يعكر صفوكم ، تسمونه مريضاً . أما البلداء ذوي
الشفاه السميكة فينامون قريري العين مرتاحي الضمير .

(بلهجة أخرى) . هل حاولت أن تعشق في يوم من الأيام
يا شيريا ؟

شيريا : (يقف وحيداً من جديد) : بلغنا عتياً من العمر . وهذا عمر

لا يصلح لتعلم مثل هذه الأمور ، ياسيزونيا . كما أن كاليجولا ذاته ، لا يعطينا الوقت اللازم لذلك .

سيزونيا : (متماسكة) . هذه هي الحقيقة . (تجلس) . كدت أنسى المهمة ، التي كلفني بها كاليجولا . أتعلمون أن يومنا هذا مخصص للفن . النبيل المسن : حسب التقويم ؟

سيزونيا : كلا ، بل حسب ارادة كاليجولا . فهو كان قد دعا عدداً من الشعراء ، سيقترح عليهم أن يتباروا شعراً حول موضوع معين . وبيننا يوجد شعراء أيضاً . ويود كاليجولا أن يشاركوا في هذه المباراة بشكل فعال . ونخص بالذكر الفتى سيبون وميثيليوس . ميثيليوس : لكننا لم نستعد لذلك .

سيزونيا : (تابعت بذات اللهجة وكأنها لم تسمع لما قاله) . طبعاً ، سيكون هنالك جوائز وعقوبات أيضاً . (الجميع ينكصون) .

وسأبوح لكم بسر شريطة أن يبقى بيننا . إن العقوبات لن تكون قاسية جداً .

(يدخل كاليجولا مكفهاً ، أكثر من أي قت مضى) .

المشهد الثاني عشر

كاليجولا : أكل شيء جاهز ؟

سيزونيا : أجل ، كل شيء (توجه حديثها إلى الخفير) . استقدم الشعراء . (يدخل اثنا عشر شاعراً على شكل رتل ثنائي ويسرون بخطوات منتظمة ، ويدورون إلى اليمين) .

كاليجولا : أين الآخرون ؟

سيزونيا : (تنادي) . سيبون وميثيليوس !

(ينظم كلا من سيبون وميثيلوس إلى الشعراء الآخرين . يجلس
كاليجولا وسيزونيا والنبلاء في الطرف الأيسر من خشبة المسرح
وتمضي برهة صمت) .

كاليجولا : الموضوع - الموت . والزمن - دقيقة .
(يياشر الشعراء الكتابة بسرعة على ألواحهم) .

النبيل المسن : ومن سيكون الحكم ؟

كاليجولا : أنا . ألا يكفي هذا ؟

النبيل المسن : أجل ، كل الكفاية . . .

شيريا : هل ستشارك في المباراة ، ياكايوس ؟

كاليجولا : لاداعي لذلك . كنت قد نظمت قصيدة حول هذا الموضوع منذ
زمن بعيد .

النبيل المسن : (بلهفة) . وأين يمكن الحصول عليها ؟

كاليجولا : انشدها صباح مساء . . .

(تنظر سيزونيا إليه باضطراب) .

كاليجولا : (بخشونة) . ألم يعجبك محياي ؟

سيزونيا : (بلطف) . اعذرني ، أرجو المغفرة . . .

كاليجولا : من فضلك . لأريد مزيداً من الاستكانة . أي شيء ماعداها .

فأنت من الصعوبة تحملك ، فكيف استكانتك ! . . (تحاول

سيزونيا أن تتماسك) .

كاليجولا : (موجهاً حديثه إلى شيريا) . ماعدا هذه القصيدة لم أكتب شيئاً .

إلا أنها تبرهن على أنني الفنان الأوحده على مدى تاريخ روما

بالكامل . أسمعني يا شيريا . وأنا الوحيد ، الذي تتطابق أفعاله مع

أفكاره .

شيريا : هذا يعود لما تتمتع به من سلطة ونفوذ .

كاليجولا : أجل . والآخرون ييدعون لأنهم محرومون من السلطة . أما أنا فلا حاجة لي للابداع ، لأن دوري في الحياة ينحصر بأمور أخرى .
(بخشونة) . آ ، أنتم ، ماذا ، هل انتهيت من نظم الشعر ؟

ميثيلوس : أظن ، نعم .

الجميع : نعم . . .

كاليجولا : عندها ، اصغوا إليّ جيداً . . . سوف تتقدمون إلى الأمام حسب الدور . وعندما تسمعون صوت الصفارة ، يتقدم الأول ويبدأ باللقاء . وإذا أطلقت صفرة ثانية يتوقف الأول ويبدأ الذي يليه . وهكذا ذواليك . وسينتصر ذلك ، الذي لا تقاطعه صفارتي . استعدوا ! (ينحني إلى شيريا ، كمن يفضي له بسر) . في كل أمر نحتاج إلى نظام حديدي ، حتى في الفن . (صوت الصفارة) .

الشاعر الأول : الموت ، عندما يأتي الموت

من الشاطئ الأسود . . .

(صوت الصفارة ، ينزاح الشاعر إلى اليسار . ويخطو الآخرون

نفس العدد من الخطوات وبذات الاتجاه) .

الشاعر الثاني : ثلاث حدائق في أغوارك . . .

(صوت الصفارة) .

الشاعر الثالث : استدعيك أيها الموت

(صدر صفرة غاضبة) .

(يتقدم الشاعر الرابع إلى الأمام ويتهياً للتلاوة ، لكن صوت

الصفارة يصدر ، قبل أن يتفوه بأية كلمة) .

الشاعر الخامس : عندما كنت طفلاً . . .

كاليجولا : (يزعق) . لا ! وأي علاقة هنالك بين الموت وطفولة شيطان

مثلك ؟ هل تستطيع أن تشرح لي هذه العلاقة ؟

الشاعر الخامس : لكنني ياكايوس ، لم أنته بعد . . .
(صفرة حادة) .

الشاعر السادس : (يتقدم إلى الأمام وهو يسعل بشكل حاد) .
القاسية ، تنهأ . . .

(صوت الصفارة) .

الشاعر السابع : (بغموض) . صلاة غامضة مبهمة . . .
(صفرة متقطعة) .

(يتقدم سيبون إلى الأمام دون أن يحمل لوحاً) .

كاليجولا : جاء دورك ياسيبون . ألا تحمل لوحاً ؟

سيبون : لا حاجة لي به .

كاليجولا : سنرى . (يعض على صفارته) .

سيبون : (يقف قريباً من كاليجولا ، غير ناظر إليه ويبدو عليه الأعياء) .

تمنيت السعادة لتطهر النفوس

في السماء ، حيث تضطجع الشمس

أفراحي انطوائية

وهرائي لأمل له ! . . .

كاليجولا : (بلطف) . يكفي أرجوك ياسيبون . لاتزال في ريعان الصبا ،

ولا حاجة لك في استيعاب دروس الموت .

سيبون : (متمعناً بعيون كاليجولا) . كنت في ريعان الصبا ، قبل أن أفقد

والدي .

كاليجولا : (يلتفت بحدة إلى الآخرين) وأنتم ، أيها الآخرون ، قاربوا

صفوفكم . شاعر سيء - إنها تجربة قاسية ، وذوقي لا يتحملها .

حتى هذه اللحظة ، كنت أرى فيكم أنصاراً لي ، حتى أنني أحياناً

كنت على قناعة بأنكم ستشكلون خط الدفاع الأخير عني .
الشعراء يقفون ضدي ! إنها النهاية .

أمام سر ! مروا من أمامي مشرعين ألواحكم . وكل واحد منكم
يقوم بلحس آثار سفالاته . انتباه ! إلى الأمام !

(يجري المسير على أنغام صفارة كاليجولا ، يسير الشعراء باتجاه
الخارج اليميني ويتركون وهم سائرون ألواحهم الخالدة ، بعد أن
لحس كل منهم لوحه) .

كاليجولا : (بهذوء تام) . انصرفوا جميعاً .

(يمسك شيوريا بمنكبي النيل الأول عند الباب) .

شيوريا : لقد حانت الساعة .

(عندما يسمع سيبون هذه العبارة يتباطأ عند العتبة ويكر عائداً
إلى كاليجولا) .

كاليجولا : (بشراسة) . ألا تريد أن تريحني من وجهك بهذوء ؟ كما فعل
أبوك .

المشهد الثالث عشر

سيبون : كفى يا كايوس . هذا لايفيدك بشيء . كنت قد توصلت إلى قناعة
تفيد بأنك صنعت خيارك الأخير .

كاليجولا : دعني !

سيبون : سأدعك فعلاً . لأنه يترأى لي أنني أصبحت عميق المعرفة
بشخصك . لامن أجلك ولامن أجلي ، بل لأنه لاخيار هناك .
وسأبتعد عنك لأبحث عن تفسير لذلك . (برهة صمت ينظر
خلالها إلى كاليجولا برأفة) . وداعاً يا عزيزي كايوس . وعندما
ينتهي كل شيء ، لاتنسى أنني أحبك . (يخرج) .

(ينظر كاليجولا بإثره ويقوم بحركة ما ، إلا أنه يعود إلى توازنه
ويسلط بصره إلى سيزونيا) .

سيزونيا : ماالذي قاله ؟

كاليجولا : ماقاله ، فوق طاقتك على الاستيعاب .

سيزونيا : بماذا تفكر ؟

كاليجولا : أفكر به وبك . وأنتما ، على أي حال ، شيء واحد .

سيزونيا : ماذا حدث .

كاليجولا : (ناظراً إليها) . خرج سيبون وانتهت هذه الصداقة . وأنت - لماذا

لاتزالين هنا . . .

سيزونيا : لأنني أثير اعجابك .

كاليجولا : لا ، آه ، لو كنت قد قتلتك ، لكنت أدركت ذلك .

سيزونيا : وليكن . إنها عبارة عن فكرة . حَقِّقْهَا ، إذا كان تحقيقها
سيوصلك ، ولو لدقيقة واحدة ، إلى الحياة الحرة .

كاليجولا : أنا ، منذ كثير من السنين ، منكب على العمل لكي أعيش حراً .

سيزونيا : ما أعنيه شيئاً آخرأ . افهمني . سيصبح الأمر حسناً - أن تعيش
وتحب بروح نقية .

كاليجولا : كلّ يبحث عن النقاء حسب قدرته . أما أنا فأثناء هذا البحث ،

أقوم بتنفيذ الأمر الأكثر أهمية . لكن ومهما كان الأمر ، فأنا

أستطيع قتلك . (يضحك) . لو حصل ذلك . لكان عبارة عن تاج

عظيم على طريق عظمتي . (يقف كاليجولا ويدير المرأة . بعدها

يحوم محاذياً الجدران كالوحش وأيديه معلقة بالهواء دون

حركة) . ياللغرابة . عندما لأمارس القتل ، أشعر بالوحدة .

فالأحياء ، في هذه المعمورة ، غير قادرين على تبديد السّامة ، التي

تقطن عيني . والأمور تسير على مايرام بيني وبين أمواتي فقط .

(يقف مواجهاً النظارة منحنيّاً إلى الأمام قليلاً . ويبدو عليه أنه نسي أمر سيزونيا) .

إنهم الأجدر . كما أنا بالضبط . ينتظرونني ويتحملونني (يهز رأسه) . أتباحث مرة مع هذا وأخرى مع ذاك . ومنهم من يتقدم طالباً الرحمة ، لأنني أمرت بقص لسانه .

سيزونيا : تعال إلى هنا . اضبطجع بالقرب مني . ضع رأسك على فخذي . (ينفذ كاليجولا ما أمر به) .

هل أنت على مايرام . إهدأ .

كاليجولا : الهدوء ! أنت تبسطين الأمور . ألا تسمعي قرعة الأسلحة ؟ (تسمع قرعة أسلحة) .

ألا تلاحظين آلاف الحشخشات ، تعلن أن الكراهية تجلس في كمين ؟

(تدمرّ مبهم) .

سيزونيا : لأحد يتجاسر . . .

كاليجولا : ماعدا حماقة .

سيزونيا : هي لا تقتل . بل تجعل الناس أكثر حذراً .

كاليجولا : إنها تحمل الموت ياسيزونيا . إنها تحمل الموت . وعندها تشعر

نفسك مهاناً . لن يقتلني أولئك ، من قتلت آبائهم أو أبناءهم .

هؤلاء أدركوا أن فمي وأفواههم تعج بذات النكهة . لكن سيقوم

بذلك آخرون ، من استهزأت بهم وجعلتهم مسخرة وأنا لأملك

الحماية الكافية عن الجروح التي أحقت بـرجسيتهم .

سيزونيا : (بحماس) . سنحميك . لانزال أكثر . نحن الذين نحبك .

كاليجولا : إنكم تتناقصون باستمرار . وأنا كنت السبب في ذلك . واعترف

الآن ، أن ضدي لاتقف حماقة فحسب ، بل الرجولة والاخلاص

أيضاً . هاتان الخصلتان اللتان يتمتع بهما كل من يريد أن يصبح سعيداً .

سيزونيا : (بحماس) . لا ، لن يقتلونك . أو سترسل السماء صاعقة ، تصعقهم قبل أن يتجرأوا الاقدام على ذلك .

كاليجولا : من السماوات ! لا توجد هنالك أية سماوات ، أيتها الفقيرة . (يقف) . لكن ماهذا الحب المتدفق فجأة ؟ فهذا لا يدخل ضمن قناعاتنا .

سيزونيا : (تقف وتقرر المضي) . أعني ذلك ، أنه لا يكفي أن أشاهد كيف تقتل الآخرين ، بل يجب عليّ أيضاً مشاهدة كيف سيقتلونك ؟ ألا يكفي قدومك إليّ غاضباً ومضطرباً ورائحة الموت التي أشمها وأنت تضاجعني ؟ فأنا كل يوم أراقب الموت المتدرج للإنسانية فيك . (تستدير نحوه) . كَبُرَ سني وقرياً سيميل شكلي إلى البشاعة . أنا أعرف ذلك . لكن روحي لا تفكر إلا بك ، واصبح أمر محبتك لي أو عدمها سيان . ماأريده فقط : أن أراك شافياً . إنك لاتزال طفلاً . ولاتزال الحياة رحبة أمامك . وماتستطيع عمله ، تعجز عنه الحياة .

كاليجولا : (يقف ويحدق فيها) . طال مكوئك هنا .

سيزونيا : أجل . لكنك لاتنوي طردي ، حقاً ؟

كاليجولا : لأدري . الأمر الذي أعرفه ، أنك مازلت هنا ، وجميع الليالي ، التي قدمتي لي فيها المتعة المرة والحزينة وأنت تعرفين الشيء الكثير عني . (يعانقها ويحني رأسها قليلاً إلى الخلف) . عمري تسعة وعشرين عاماً إنه قليل . لكن عندما تحين الساعة ، التي أرى فيها أن حياتي ستطول وستصبح مفعمة ببقايا الماضي أو أنها ستنتهي ، ستبقين الشاهد الأخير . وأنا أستطيع أن أقاوم لطف امرأة مسنة ،

ستصبحينها عما قريب .

سيزونيا : قل لي . لماذا لاتطردني ؟

كاليجولا : لأدري . أدرك فقط - ماهو أكثر رعباً وهو أن هذا اللطف المعيب ، هو الشعور الوحيد النقي ، الذي وهبتي إياه هذه الحياة .

(تحرر سيزونيا نفسها من عناقه ، تقف وتمشي . يتبعها كاليجولا ، يلتصق بها من الخلف ويحيطها بذراعيه) .

كاليجولا : أليس من الأفضل ، أن يختفي الشاهد الأخير ؟

سيزونيا : بالنسبة لي ، الأمر سيان . وأنا سعيدة بما قلت . لكن ، لماذا لأستطيع أن أقاسمك هذه السعادة ؟

كاليجولا : من قال لك ، إنني لست سعيداً ؟

سيزونيا : السعادة - هي الروح العظيمة . فهي لاتسحق الآخرين من أجل أن تعيش .

كاليجولا : إذن . هنالك شكلان للسعادة . وأنا اخترت ، تلك التي تحمل الموت . وأنا سعيد . غُربَ ذلك الزمن ، الذي ظننت فيه أنني وصلت إلى الحدود القصوى للمعاناة . وأنا الآن أستطيع متابعة المسير . وخارج حدود بلادي ، تجددين سعادة عظيمة وعقيمة في نفس الوقت . انظري إليّ .
(تستدير باتجاهه) .

أضحك ياسيزونيا ، عندما أتذكر أن روما كاملة ، لم تنس ولا لسنة واحدة ترديد اسم دروزيلا . فروما لم تقع في ضلال أبداً . أما ماينقصني فهو الحب ، وهذا ماأدركته سابقاً . واليوم وكما كنت في السابق ، أفكر وأنا أنظر إليك - أن تحبي انساناً ما ، هذا يعني أنك توافقين أن تشيخي معه . وأنا غير قادر على مثل هذا الحب . ودروزيلا القديمة - أسوأ كثيراً من دروزيلا الميتة . يترأى

لك أن الانسان يعاني من حقيقة أن المخلوق الحبيب يموت فجأة .
لا ، فالمعاناة الحقيقية ليست هراء ، إنها تصل حينما نرى أن
هنالك نهاية للمصائب . حتى أن الجزع هو أمر فاقد للمعنى .
لهذا ترين أنني لأوجد العدل في ضلال الحب و لا في مرارة
الحزن . وأشعر اليوم أنني أكثر حرية مما كانت عليه حالتي في
السنوات الماضية . فقد تحررت من الذكريات والأوهام . (يضحك
بجلاء) . وأنا أؤمن أن لكل منها نهايته ! ماهذا الاكتشاف ؟ كان
عدونا اثنان أو ثلاثة عبر التاريخ ، منهم من اختبر ذلك فعلاً ،
ومنهم من عانى من هذه السعادة المجنونة . ياسيزونيا ! أنت من
عاش هذه التراجيديا الممتعة إلى نهايتها . وحن الوقت لاسدال
الستار عليك . (يقف من جديد خلف سيزونيا ويسور عنقها
بيديه) .

سيزونيا : (جزعة) . هل هذه الحرية الفظيعة - هي السعادة بأم عينها ؟
كاليجولا : (يزيد من الضغط على عنقها) . هي بالذات ياسيزونيا وبدونها لم
أكن راضياً وبفضلها استحوذت القدرة على الاستبصار كآلهة
التوحيدية .

(يزداد اضطرابه كلما أخذ يشد على خناق سيزونيا . وهي
لاتبدي أية مقاومة ، ماعدا أنها تمذ ذراعها إلى الأمام ويتكلم
وهو ينحني كأنه يوشوشها) .

أنا أعيش ، إذن أنا أقتل ، إذن أنا أمتلك عظمة مدمر ، التي أمامها
تصبح عظمة المبدع لا شيء يذكر . هذا ماتعنيه السعادة - الحرية
المطلقة ، الحقد على كل ماهو موجود على الأرض والدم ونشر
الكراهية والعزلة المنقطعة النظير لانسان يتمعن الحياة والأفراح لقاتل
خارج عن القانون والمنطق ، قلبه لايرحم ولاينفك عن طحن

حيوات البشر (يضحك) ، وحياتك أيضاً ياسيزونيا . اريد أن أنفرد
في قيادة عصر العصور .

سيزونيا : (تقاوم بوهن) . ياكايوس .

كاليجولا : (خارجاً عن طوره) . لا ، لن تحلمي بأية رحمة . يجب أن أنتهي
من هذا الأمر ، فالزمن لا يرحم . الزمن لا ينتظر ياعزيزتي سيزونيا .
(سيزونيا تجش ، يدعها كاليجولا بعد أن يرميها على الأرض) .
كاليجولا : (ناظراً إليها نظرة شاردة وبصوت مخنوق) . أنت ، وأنت أيضاً
كنت مذنبه . لكن لايجوز حل المسائل بالقتل .

المشهد الرابع عشر

كاليجولا : (يستدير ويتوجه إلى المرأة ، وبهذيان) .

وأنت أيضاً ياكاليجولا . أنت أيضاً مذنب . قد يكون وزرك
أصغر ، وقد يكون أكبر ، فلا فرق هناك .

لكن من يتجرأ على محاكمتك في هذا العالم ، حيث لا محاكم
ولا أبرياء ؟ (بحزن عميق ، يلتصق بالمرأة) . أترى ، لم يؤب
هيليكون . ولم تحصل على القمر . كم هو قاسي على المرء ،
العدل الخاص والطريق الطويل إلى النهاية . أخشى النهاية وصليل
السيوف ! (يسمع صليل سيوف) .

إنهم يحتفلون بالنصر . ليتني كنت مكانهم . إني جزع وارتعد
خوفاً . ماهذه السخافة . أنتهي كل شيء بالهلع بعد أن قضيت
العمر تسخر من الجبناء . لكن ، لأهمية لذلك ، حتى الخوف له
نهاية . والهلع لا يدوم . ومن جديد سيسود حولك فراغ فسيح
رهيب ، فيه تهدأ الروح .

(يخطو خطوة واحدة إلى الوراء ، ثم يعود إلى المرأة . ويبدو

كأن الهدوء عاد إليه بعض الشيء . ومن جديد يعود إلى الكلام بصوت منخفض هادئ وأكثر تماسكاً . كل شيء يبدو شديد التعقيد . وكانت الأمور ستسير أفضل ، لو أنني حصلت على القمر . ولو رضيت بالحب شريكاً لتغير كل شيء . لكن ، كيف أستطيع ارواء ظمأى ؟ أي قلب حنون وأية آلهة معطاة أحتاج ، ليروياني من بحيرتهما ، التي لاتنضب ؟ (يسجد على ركبتيه ويكي) . لا يوجد نظير لي ، لا في هذا العالم ولا في عالم آخر ، مع أنني أعلم وأنت تعلمين أيضاً . (ضاغطاً بيده المرأة) . أنا لأحتاج سوى لتحقيق أمر واحد - هو المستحيل . بحثت عنه في أطراف العالم وبين حنايا روحي . أمد يدي (صارخاً) . ومازلت أمد يدي معتمداً عليك ، وأنت دائماً في وجهي . وقلبي لا يحمل لك سوى الحقد والبغضة . لم أسلك السبيل ، الذي كان يتوجب عليّ سلوكه . لذا لم أصل إلى أي شيء . حرיתי - وهمية .

يا هيليكون ! يا هيليكون ! لا ، لامن مجيب .
كم هذا الليل مضنياً ؟ لم يصل هيليكون . وسنبقى نتحمل إثم الجريمة إلى الأبد . هذه ليلة شديدة الوطئة - كآلام البشرية .
(يسمع من وراء الكواليس صليل وتراطم أسلحة) .
هيليكون : (يظهر فجأة في عمق خشبة المسرح) . إحذر ، ياكايوس !
إحذر !

(يد مجهولة تنحر هيليكون بخنجر . يقف كاليجولا حاملاً طربيزة ، يتنفس بصعوبة ويدنو من المرأة . ينظر إلى ذاته ويمثل كأنه يريد القفز إلى الأمام . وجواباً على حركة صورته في المرأة ، يقذفها بالطربيزة) .

كاليجولا : في ذمة التاريخ ، يا كاليجولا . في ذمة التاريخ .
(تتحطم المرأة . وفي هذه اللحظة يدخل المتآمرون بأسلحتهم من
جميع الأبواب . يدور كاليجولا لملاقاتهم بضحكات جنونية .
يوجه إليه النبيل المسن ضربة في ظهره ، أما شيريا فيوجه ضربه
إلى وجهه . ويتحول ضحك كاليجولا إلى أنين ماقبل الموت .
تُصب الضربات إليه من جميع الاتجاهات . ضاحكاً ومتجشراً
من صهوة الموت ، يصرخ كاليجولا أخيراً) .
مازلت حياً

النهاية

تسدل الستارة

صدر للمترجم

- ١ - موسوعة الحرب الالكترونية خاص ١٩٩٣
- ٢ - معنى الحياة السعادة والأخلاق دار حوران ١٩٩٤
- ٣ - نهاية التاريخ دار الكنوز الأدبية ١٩٩٣
- ٤ - تروتسكي دار الكنوز الأدبية ١٩٩٣
- ٥ - روزا لوكسمبورغ دار الحوار ١٩٩١
- ٦ - البرجوازية الصغيرة كمشكلة اجتماعية أخلاقية دار الحصاد ١٩٩٢
- ٧ - مولير دار حوران ١٩٩٤
- ٨ - ملفات أدبية دار الحوار ١٩٩١

كاليجولا

كتب البير كامو مسرحية كاليجولا عام ١٩٣٨، وإلى يومنا هذا، يعتبرها النقاد أفضل مسرحياته، بالإضافة إلى كونها أكثر إثارة للجدل، حيث نجد فيها عصياناً شيطانياً ضد القدر، قدمه لنا مؤلفها وهو في الطريق للبحث عن معالجة لمسألة الحرية. تستولي على بطل المسرحية، الذي هو عبارة عن حاكم مطلق، نظرة تشاؤمية عن الحياة بكل تلاوينها، فيتساوى عنده الحياة والموت والعدل والظلم، القليل والكثير، الحزن والفرح، الإنسان والحيوان وهذه الأمور جميعها أدت إلى سيطرة الجسد والشهوات على العقل وفقدان الأمل واليأس.

كاليجولا الطاغية، الذي يبحث عن المستحيل، هو نموذج الرجل المتمرد، رجل الإرادة المطلقة التي تتحدى إرادة الآلهة. إنه جلجامش، وقد فقد بموت شقيقته، التي هي حبيبته بأن واحد، فقد معنى الحياة. وهنا نجد أن حادث موت أنكيكو، صديق جلجامش وعشيقه في آن، يشابه أشد الشبه موت دروزيلا شقيقة كاليجولا، الذي أعلن عزمه على الزواج منها، على الرغم من أن هذا الحب كان مخالفاً لنواميس الآلهة. ويقابل هذا التمرد على نواميس الآلهة، يقابل بالموت التراجيدي، الأمر الذي لقيه كاليجولا.

المترجم

حوران للنشر

دار حوران للطباعة والترجمة والنشر
سورية - دمشق - ص.ب : ٢٢١٠٥
أشرفية صحنايا - هاتف : ٦٧١٣٠٧٩